ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي وخطورتها علي العقيدة الإسلامية (دراسة تحليلية نقدية)

د/ وفاء رزق ريحان محمد

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي وخطورتها علي العقيدة الإسلامية (دراسة تحليلية نقدية)

وفاء رزق ريحان محمد
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
البريد الإلكتروني:wafaarezkrehan@gmail.com

الملخص:
يتناول هذا البحث المساعي التي تزعمها أحد الفرنسيين المعتنقين للإسلام، والذي تبني مشروعا فكريًا سعي لتحقيقه، وأطلق عليه الديانة الإبراهيمية، يقوم علي دمج العقائد الإلهية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، بزعم أنها جميعًا تخرج من أصلٍ واحد، وهو رسالة نبي الله إبراهيم عليه السلام، ثم تناول أبرز الأصول التي بنَي عليها مشروعه الفكري، وإلي أي مدي ساعدت هذه الأصول جارودي في خدمة فكرته وتدعيمها علي حد زعمه؛ ومن ثم جاء هذا البحث بعنوان ملامح الديانة الإبراهيمية عند روجيه جارودي وخطورتها علي العقيدة الإسلامية(دراسة تحليلية نقدية)
وقد اشتمل علي مقدمة وفصلين، أما المقدمة فاشتملت علي أهمية الموضوع، وإشكالية البحث وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج الذي اعتمدت عليه في البحث، أما خطة البحث، فقد اشتملت علي فصلين الفصل الأول جاء بعنوان: التعريف بروجيه جارودي والديانة الإبراهيمية وملامحها ، وقد اشتمل مبحثين: المبحث الأول جاء بعنوان: التعريف بروجيه جارودي ، (مولده- حياته-منهجه- مؤلفاته)، المبحث الثاني جاء بعنوان: الديانة الإبراهيمية(معناها- جذورها التاريخية-أسباب الدعوة إليها- أركانها- ملامح المشروع)، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الأصول التي بني عليها جارودي الديانة الإبراهيمية ، وقد اشتمل علي ثلاثة مباحث المبحث الأول: الحب الإلهي وعلاقته بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي، المبحث الثاني: الوحدانية وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي، أما المبحث الثالث والأخير فجاء بعنوان نظرية الإنسان الكامل وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي. ثم ختمت هذا البحث بنقد لأفكار جارودي وديانته الإبراهيمية شرعًا وعقلًا وخطورتها علي العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: روجية جارودي، الديانة الإبراهيمية، الحب الإلهي، التوحيد، الإنسان الكامل.

Relationship to the Abrahamic Religion According to Roger Garaudy. The second topic: Monotheism and Its Relationship to the Religion Abrahamism according to Roger Garaudy, and the third and final topic came under the title of the theory of the perfect man and its relationship to the Abrahamic religion according to Roger Garaudy. Then I concluded this research with a critique of Garaudy's ideas and his Abrahamic religion in terms of law and reason and its danger to the Islamic faith.
Keywords: Roger Garaudy, Abrahamic religion, divine love, monotheism, the perfect man.

Features of the Abrahamic religion according to Roger Garaudy and its danger to the Islamic faith
(A critical analytical study)

Wafaa Rizk Rayhan Muhammad
Lecturer of Faith and Philosophy at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura
Email: wafaarezkrehan@gmail.com

Abstract:

This research deals with the efforts led by one of the French converts to Islam, who adopted an intellectual project that he sought to achieve, and called it the Abrahamic religion, based on merging the three divine faiths (Judaism, Christianity and Islam), claiming that they all come from one origin, which is the message of the Prophet of God Abraham, peace be upon him, then it discussed the most prominent origins on which his intellectual project was built, and to what extent these origins helped Garaudy serve his idea and support it, according to his claim; This research was titled "Features of the Abrahamic Religion According to Roger Garaudy and Its Danger to the Islamic Faith (A Critical Analytical Study)" and included an introduction and two chapters. The introduction included the importance of the topic, the research problem, the reasons for choosing the topic, and the methodology that was relied upon in the research. As for the research plan, it included two chapters. The first chapter was titled: Introducing Roger Garaudy and the Abrahamic Religion and its Features. It included two topics: The first topic was titled: Introducing Roger Garaudy, (His Birth - His Life - His Methodology - His Writings). The second topic was titled: The Abrahamic Religion (Its Meaning - Its Historical Roots - Reasons for Calling for It - Its Pillars - Features of the Project). The second chapter was titled: The Principles on Which Garaudy Built the Abrahamic Religion. It included three topics. The first topic: Divine Love and Its

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله قد اصطفي هذه الأمة من بين الأمم وحاباها بدينٍ هو أكمل الأديان وخاتمها، وما كان لأحدٍ أن ينتزع خيريتها ولا أفضليتها، ولا ينتقص من دينها لأي سبب حتي لو كان ظاهره الخير، كالوحدة المزعومة، أو التقريب الوهمي الذي يكون فيه تنازل عن أصل من أصول الدين.

فما أكثر الحروب الفكرية التي تظهر علينا من حينٍ لآخر ، خصوصًا في تلك العصور الحديثة التي تتربص للإسلام، وتكيد له كيدًا، فدائرة الصراع بين الحق والباطل قديمة منذ أن خلق الله الكون، ولن يكف أهل الباطل عن محاولاتهم البائسة للنيل من دين الله تعالي.

ومن الدعوات التي ظهرت علينا في هذ العصر تلك الدعوات التي تنادي بالوحدة بين الأديان أو دمج الأديان في دينٍ واحد وليس مجرد التقريب بينها؛ بل صهرها ودمجها علي الرغم من اختلافاتها العقدية.

وقد حشدوا الحشود لذلك، وكثرت المؤتمرات والندوات في سبيل تنفيذ هذا المخطط الذي غرضه القضاء علي وحدة المسلمين والتهوين من سمو الإسلام، ومن هذه الدعوات الحديثة الديانة الإبراهيمية التي نادي بها أحد الفرنسيين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، ويعد هذا المصطلح مستحدث تم إطلاقه في الألفية الثالثة؛ ليشير إلي الأديان الإلهية الثلاثة، وإزالة الخلافات العقدية بينهم؛ لأنهم يجتمعون جميعًا تحت لواء نبي الله إبراهيم عليه السلام، هذا ما أراده روجيه جارودي بدعوته ومشروعه الإبراهيمي الذي أعدَّ له العدة وحشد له كل ما يملك، وسلك كل السبل لخدمة مشروعه.

لذلك كان لهذا الموضوع الكثير من الأهمية التي تقتضي البحث فيه؛ والبحث في ثناياه.

أولًا: أهمية الموضوع:

١- شدة صلة هذا الموضوع بالواقع المعاش، الذي تعلو فيه صيحات الوحدة والتقريب بين الأديان.
٢- أثر جارودي المقلق علي الكثير من المنتسبين للإسلام وغير المنتسسبين أيضًا.
٣-- بيان خطورة هذه الدعوة علي العقيدة الإسلامية وخصائصها.
٤- الوقوف علي المخطط الصهيوني العالمي الذي يقف وراء هذه الدعوات.
٥- عدم الانسياق وراء من يدعي الإسلام ظاهريًا؛ ولكنه في الحقيقة يبطن الحقد والمكر له ولأتباعه.
٦- الوقوف علي مدي صحة أو خطأ نسبة الديانة الإبراهيمية إلي نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٧- التمييز بين فكرة حوار الأديان والتي لا يعارضها الإسلام؛ بل حث عليها القرآن وأكدها، كما في قوله تعالي(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[١]، وبين وحدة الأديان سواء كانت سماوية أوغير سماوية؛ مما يؤدي إلي ضياع وحي الله الحقيقي في وسط هذا العبث.

ثانيًا: إشكالية البحث:

يناقش هذا البحث المزيد من التساؤلات حول هذا الدين الجديد الذي ظهر علينا من خلال شخصية غربية اعتنقت الإسلام، وأبدت ظاهريًا بهذا الاعتناق سلامة النية؛ لكن هل استمرت هذه السلامة لنهاية المطاف؟، وهل كان غرضه بدعوته ودينه الجديد مجرد الوحدة والتسامح بين الأديان؟ أم أن الأمر تخطي نطاق الوحدة إلي أبعد من ذلك، إلي حد محو وطمس هوية الأديان خاصة الدين الإسلامي؛ الذي لديه الكثير من الخصائص التي تميزه؟!، كما يناقش هذا البحث مدي خطورة هذه الديانة علي الأديان كافة؟ وهل تقف وراءه أيادي خفية عابثة تتستر وراء هذه الوحدة المزعومة؟ وما دورنا إذن تجاه ذلك؟
كل هذه التساؤلات وغيرها تطرح خلال هذا البحث والتي نحاول قدر الإمكان إن شاء الله الجواب عليها.

[١] سورة النحل، الآية ١٢٥.

ثالثًا: أسباب اختيارالموضوع

١- الرغبة في دراسة موضوع يتعلق بعلم مقارنة الأديان.
٢- التوجه نحو موضوع كثر الكلام عنه خاصة في الآونة الآخيرة في وسائل الإعلام وغيرها تحت مسمي الديانة الإبراهيمية؛ مما آثر لدي الفضول والشغف في البحث عنها.
٣- التعرف علي شخصية روجيه جارودي من قرب والتطلع علي الجديد الذي أراد أن يقدمه من خلال مشروعه.
٤- بيان مدي صحة أو خطأ هذه الأفكار الجديدة وهل الغرض منها مجرد التسامح والحوار، أم أن الأمر تخطي هذا النطاق إلي حد الطمس ومحو الموروث الديني؟
٥- توعية الجيل الناشيء من مثل هذه الدعوات البراقة التي يظنها الظمآن ماءً، حتي إذا اقترب منها وجدها سرابًا ليس وراؤه شيئًا.
٦- تأصيل العقيدة في نفوسنا ونفوس آبنائنا، فبها من الكمال والرقي إلي الحد الذي لا تحتاج فيه إلي ما يكملها من غيرها.

رابعًا: الدراسات السابقة

١- التعددية الدينية في فكر روجيه جارودي- مذكرة تخرج في العلوم الإسلامية- معهد العلوم الإسلامية- اعداد الطالبات عبير مسعودي-فاطمة الزهراء قرفي.- ت النشر ٢٠٢٠-٢٠٢١م.

وقد دارت هذه الدراسة حول فكرة رئيسية وهي هل يسعي جارودي إلي التأكيد علي إمكانية تعايش الأديان بجانب بعضها البعض وإمكانية قبول الآخر، أم أنه يسعي إلي مزج الأديان في دينٍ واحد؟، وقد انتهوا إلي تردد جارودي بين الوحدة الدينية وتعدد الأديان.

٢- دعوة التقريب بين الأديان، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- د/ أحمد عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي.

وقد تناولت هذه الرسالة دعوات التقريب بين الأديان قديمًا وحديثًا بشكلٍ عام، ثم جاء دعوات جارودي ضمن فصول هذا الكتاب، ولكن لم تتعرض للأصول التي بني عليها دينه الإبراهيمي ومدي خطورتها علي العقيدة الإسلامية.

وتعد هذه الدراسات السابقة مثمرة وغنية؛ إلا أن هذا البحث يستقل عنها في تفصيل هذه الديانة متمثلة في فكر روجيه جارودي، ، وذلك من خلال كتبه التي ألفها، ومحاولاته المستمرة لخدمة مشروعه الفكري بكل السبل، والأصول التي بني عليها مشروعه، ثم نقد هذا المشروع وهذه الديانة ، وبيان أثرها وخطرها علي العقيدة الإسلامية.

خامسًا: منهج البحث

استخدمت في بحثي هذا عدة مناهج منها:

١- المنهج التاريخي: وقد استخدمته عند عرض حياة جارودي، ونشأته، ومنهجه، وتطور فكره، ومراحل تطوره، مع مراعاة السياق الزمني للكثير من المسائل التي تعرضت لها.

٢- المنهج الوصفي التحليلي، أما الوصفي فكان لوصف كل ما يتعلق بالموضوع مثل تعريف الإبراهيمية وروجيه جارودي، وكل مسألة جاءت في البحث، وأما التحليلي فكان لتحليل الديانة الإبراهيمية بكل ما اشتملت عليه من أركان ومباديء والأصول التي بنيت عليها.

٣- المنهج النقدي عند إبداء رأي الدين والعقل في كل المسائل التي تم تناولها، ثم التعقيب عليها جميعًا.

سادسًا: خطة البحث

جاءت علي مقدمة وفصلين:

أما المقدمة: فاشتملت علي أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج الذي اعتمدت عليه في البحث، وخطة البحث.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: التعريف بروجيه جارودي والديانة الإبراهيمية وملامحها

واشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بروجيه جارودي(مولده- حياته-منهجه-مؤلفاته)

المبحث الثاني: التعريف بالديانة الإبراهيمية(معناها- جذورها التاريخية-أسباب الدعوة إليها- أركانها- ملامح المشروع)

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الأصول التي بني عليها روجيه جارودي الديانة الإبراهيمية واشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحب الإلهي وعلاقته بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

المبحث الثاني: الوحدانية وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي
المبحث الثالث: فكرة الإنسان الكامل وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي
ثم تعقيب، وخاتمة اشتملت علي أهم النتائج والتوصيات، متبوعة بقائمة تتضمن أهم المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

فإن كنت قد وفقت وأصبت الهدف، فالحمد لله تمام الحمد والفضل والمنة، وإن كانت الأخري فأسأل الله العفو والعافية، وقبول حسن القصد وإخلاص النية.

الفصل الأول

التعريف بروجيه جارودي والديانة الإبراهيمية وملامحها

واشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول

التعريف بروجيه جارودي

(مولده - حياته - منهجه - مؤلفاته)

المبحث الثاني

التعريف بالديانة الإبراهيمية

(معناها - جذورها - التاريخية - أسباب الدعوة إليها - أركانها - ملامح المشروع)

المبحث الأول

التعريف بروجيه جارودي

أولًا: مولده

ولد روجيه جان شارل جارودي في السابع عشر من شهر يوليو عام ١٩١٣م في مدينة مرسيليا الفرنسية، لأسرة ملحدة لا تنتمي إلي دين، ثم اعتنق البروتستانتية ، وانضم إلي الحزب الشّيوعيً الفرنسي في سنة واحدة ١٩٣٣م، دون أن يري في ذلك تناقضًا، وقد نحي في السنوات الأخيرة من عمره منحي صوفيا، وانتهي إلي اعتناق الإسلام، ثم وفاته المنية عام ٢٠١٢م[١].

ثانيًا: حياته الدينية والسياسية

ولد جارودي لأبٍ وأم ملحدين؛ لكنه اعتنق المسيحية أولًا ، ويقول أنه اعتنقها لأنها ستعطي لحياته معني بسبب الحرب العالمية الثانية، وما يعانيه العالم من ويلات الحرب.

ثم اعتنق الإسلام بعد بحثٍ وتمحيص حتي وصل إلي مرحلة اليقين الكامل، وقد أعجب بالإسلام لأسبابٍ عقدية وأخري تشريعية.

تتمثل الأسباب العقدية في:" كون الإسلام يقدم تصورًا معقولًا، ومتكاملًا للكون والإنسان والحياة والله تعالي، وللعلاقات القائمة بين هذه المستويات المختلفة. أما الأسباب التشريعية فتتمثل في كون تشريعات الإسلام وقوانينه تلائم طبيعة الإنسان والحياة ملاءمة تامة"[٢].

[١] يراجع: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، صـ ٤٢٠؛ دار الطليعة، بيروت، ط الثالثة؛ أيضًا :د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، جارودي وموقفه من الإسلام، صـ١٥،، مركز الفكر الغربي، ط الأولي، ت ط ١٤٣٧-٢٠١٦م.

[٢] د/ عثمان الخشت، روجيه جارودي، لماذا أسلمت؟، صـ (أ)، مكتبة القرآن، -بولاق- القاهرة .

وبعد اعتناقه للإسلام ظهرت بوادر فكرته بوحدة الأديان عندما نظر إلي رجال الدين في المسيحية ورجال الدين الإسلامي، ورأي أن كلاهما يفرض لاهوتًا دينيًا علي الناس بغرض فرض سلطانهم واستبدادهم علي حد زعمه.

يقول بشأن المسيحية:" إن بولس قال بعد موت المسيح من يقاوم السلطان فإنما يُعاند تراتيب الله"[١].

ويقول بشأن المسلمين:" إن الأمويين أساءوا استخدام السلطة بعد موت النبي وقهروا الناس، وعندما عارضهم المسلمون الذين عاشوا مع النبي حياة الجماعة، أجابتهم السلطة : إن كان هذا أميركم؛ فلأن الله قد أراده وعليكم طاعته"[٢].

آراؤه السياسية:

اعتنق جارودي الشيوعية ردًا علي الرأسمالية التي كانت تفرض سلطانها آنذاك، كما أنه رأي أنه أنها أفضل جبهة تقاوم هتلر النازية في هذه الفترة[٣].

وقد جاء إيمانه بالشيوعية عندما نظر إلي المجتمع، ووجد فيه تفاوت بين طبقة الأغنياء، والتي تمثل نحو ٢٠%، ويستولون علي٨٣% من ثروات الدخل العالمي، وأنهم قد مارسوا واستولوا علي هذه الأملاك بواسطة الدين، أو فرض لاهوتًا أسماه لاهوت السيطرة.

يقول إن:" ثمانين بالمئة من الموارد الطبيعية في كوكبنا يشرف عليها وتستهلكها ٢٠% من سكانه أي إن ال٢٠% الذين هم الأكثرون غني يمتلكون ٨٣% من الدخل العالمي، وال٢٠% الذين هم الأكثرون فقرًا يمتلكون ١,٤%"[٤].

[١] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ ١٥، ترجمة صباح الجهيم، دار عطية، بيروت– لبنان، ط الأولي١٩٩٦م–ط الثانية١٩٩٧م.

[٢] نفس المصدر السابق، صـ ١٥.

[٣]يراجع: د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، جارودي وموقفه من الإسلام، صـ١٦.

[٤] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ١١.

وينطلق جارودي من هذه الأفكار التي تعتقد بأن هناك لاهوت دين ولاهوت سيطرة يُفرض علي الناس- قد يؤدي إلي كثرة النزاعات والخلافات- إلي ضرورة التوحيد بين الأديان وفقًا لوحدة خالقه.

قائلًا:" أليست وحدة العالم ورفض تراكم الثروة في أحد قطبي المجتمع، والشقاء في القطب الآخر، أليس ذلك في مركز الوحي الذي تسلّموه، من أجل أن يكون العالم واحدًا مثل الله الذي خلقه"[١].

"وفي عام ١٩٣٦م حصل علي إجازة الفلسفة بعد دراسة في كلية الآداب بأكس، ثم ستراسبورغ، فعُين مدرسًا للفلسفة في مدرسة "إلبي". وفي عام ١٩٣٧م انتخب عضوًا في فيدرالية تارن الشيوعية. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، واحتلت ألمانيا الهتلرية فرنسا، وأقامت حكومة موالية لها، كان جارودي جنديًا في الجزائر التي كانت مستعمرة فرنسية، فاعتقل بسبب نشاطه الثوري المعادي للهتلرية، ونُفي إلي معتقل في منطقة "جلفا" في الصحراء الجزائرية، وذلك في عام ١٩٤٠م، فكان أول اتصال له بالإسلام"[٢].

وكانت المرة الثانية بعد أن أطلق سراح اعتقاله، والتقي بزعيم إسلامي يعرف باسم الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس رابطة العلماء المسلمين الجزائريين، والذي تعرف من خلاله علي جوانب من حياة الأمير عبد القادر الجزائري وبطولته الجهادية.

يقول: "ويعتبر هذا الدرس- من الشيخ الإبراهيمي بالنسبة لي- المرة الثانية التي ألتقي فيها بالإسلام"[٣].

وفي مطلع الثمانيات، وبعد اطلاعٍ واسع علي التراث الحضاري والروحي للأمم والشعوب، أصدر كتابين عن الإسلام هما (وعود الإسلام)، و(الإسلام دين المستقل) عام ١٩٨٢م، أعلن إسلامه بعد صدورهما وقد انتقد في هذين

[١] نفس المصدر السابق، صـ ١٦.

[٢] د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، جارودي وموقفه من الإسلام، صـ١٧.

[٣] نفس المصدر السابق، صـ١٦.

الكتابين:" النظرة الغربية الإقصائية والتشويهية للإسلام، ويكشف عن قدرته علي حل مشاكل العالم الراهنة، ولكنهما حملا أيضًا انحرافات فكرية خطيرة ظلت تصاحب جارودي في كتاباته التالية"[1].

إذن كانت حياة جارودي السياسية واعتقاله سبب لتعرفه علي الإسلام، وإعجابه به ثم اعتناقه.

منهجه المعرفي:

تبني "جارودي" المنهج العقلاني الصوفي الذي ينتمي إلي النسق المعرفي العرفاني وتمتاز هذه العقلانية بأنها تجمع بين العقل المجرد والعرفان(الإشراق) والوحي(الشرع) في نسقٍ واحد يعبر عن وحدة المنهج والمعرفة، وبالتالي وحدة الحقيقة، فالحقيقة عند جارودي واحدة لا تقبل التجزئة، طالما إن مصادر المعرفة متكاملة مترابطة.

ووفقًا لما سندرسه من آراء جارودي المعرفية والدينية، سيتضح لنا أنه يحاول المزج بين الله والطبيعة، أو الكون والإنسان باعتبارهم كلًا واحدًا لا يقبل القسمة لأن الكون كله يستمد وجوده ومعانيه من الله، وفلسفته هذه تختلف عن الفلسفة المادية التي تؤمن بالوجود المادي، وتقدم المادة علي كل شيء حتي العقل، كما أنها تختلف عن الفلسفة المثالية التي تقدم العقل علي المادة.

كما أن فلسفة جارودي تختلف عن النظرة الثنائية التي تأخذ بها العقلانية الحديثة والتي تأخذ بثنائية الإنسان(الذات العاقلة) والمادة(الطبيعة).

ووفقًا لنظرية جارودي في المعرفة التي تعتمد علي الإشراق يزعم أن فلسفته تنتمي إلي العرفان وليس إلي البرهان، وإن كان ذلك لا ينفي أنها فلسفة عقلانية أيضًا، أي إنها فلسفة عقلانية صوفية.

لذا شبه الحاخام موسي ابن ميمون الفيلسوف اليهودي بفلاسفة الأندلس، الذي يري أنه اتفق معهم في الكثير من المسائل يقول إن:" هذا الفيلسوف اليهودي

[1] نفس المصدر السابق، صـ ٢٤-٢٥.

حلقة في سلسلة من نمو الروحانيين الأندلسيين، لا لأنه يكتب باللسان العربي فحسب، فإنه قدم مساهمته الخاصة، كالمفكرين المسلمين، مشاركاً في نفس الثقافة ومواجهًا نفس المسائل"[١].

مؤلفاته:

ألف جارودي أكثر من خمسة وخمسين كتابًا، سوي المقالات والمحاضرات

ومن أهم مؤلفاته في مرحلة الماركسية النظرية المادية في المعرفة (١٩٥٣م)، دراسة في هيغل(١٩٦٢م)، وماركسية القرن العشرين عام (١٩٦٩م)، كما ألف أيضًا المسجد مرآة الإسلام عام ١٩٨٤م، والإسلام وأزمة الغرب عام ١٩٨٥م، من أجل إسلام القرن العشرين أو ميثاق إشبيلية عام ١٩٨٥م، والأصوليات المعاصرة عام ١٩٩٠م،هل نحن بحاجة إلي الله؟ عام ١٩٩٣م، الإسلام عام ١٩٩٦م، نحو حرب دينية. جدل العصر" عام ١٩٩٦م. .....وفلسطين مهد الرسالات السماوية عام ١٩٨٦م، والأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية عام ١٩٩٦م[٢].

[١] روجيه جارودي، الإسلام في الغرب، ترجمة د/ ذوقان قروط، صـ١٣٠،دار دمشق،- دمشق، ط الأولي، ت ط ١٩٩٥م.

[٢]يراجع: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، صـ٤٢٠؛ أيضًا: د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٣٠-٣١.

المبحث الثاني

التعريف بالديانة الإبراهيمية وملامحها

مفهوم الإبراهيمية:

يعد مصطلح" الإبراهيمية" من المصطلحات المستحدثة التي أطلقت في الألفية الثالثة؛ لتشمل الأديان الإلهية الثلاثة، (الإسلام والنصرانية واليهودية)؛ لينهوا بزعمهم علي الخلاف القائم بين الأديان؛ ولكن لهذا المصطلح مدلول وهدف يريدون من خلاله تحقيق أهدافهم.

فالإبراهيمية نسبةً كما قيل إلي: "سيدنا إبراهيم عليه السلام، ورمزيته في الأديان الإلهية الثلاثة؛ ليكون بوتقة لصهر الخلافات، وتنحيتها جانبًا"[١].

فبوادر إطلاق هذا المصطلح كان في القرن التاسع عشر:" حيث بدأ منذ عام ١٨١١م الحديث عن الميثاق الإبراهيمي الذي يجمع بين المؤمنين في الغرب، وذلك قبل أن يتحول اسمُ ابراهيم إلي اصطلاح بحثي لدي المؤرخين في الخمسينات من القرن العشرين، رسّخه "لويس ماسينون"[٢] في مقالة نشرها عام ١٩٤٩م تحت عنوان "الصلوات الثلاث لإبراهيم"، أبِ كلِّ المؤمنين"[١].

[١] هبه جمال الدين، الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، صـ٥، الدار المصرية اللبنانية.

[٢] لويس ماسينون: مستشرق فرنسي من العلماء،(١٢٩٩هـ-١٩٦٢م)،من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، مولده ووفاته في باريس، تعلم العربية والفارسية والألمانية والإنكليزية، استهواه التصوف الإسلامي، فكتب في مصطلحات الصوفية، وأخبار الحلاج، وكتب عن ابن سبعين الصوفي الأندلسي وعن سلمان الفارسي ، اتجه إلي فكرة توحيد الأديان الكتابية الثلاث، ونشر منتخبات من نصوص عربية خاصة بتاريخ الصوفية في الإسلام، وتولي تحرير مجلة العالم الإسلامي الفرنسية التي سميت بعد ذلك مجلة الدراسات الإسلامية، وأصدر بالفرنسية أيضًا حوليات العالم الإسلامي من سنة ١٩٢٣م إلي ١٩٥٤م، كتب كثيرًا في دائرة المعارف الإسلامية عن القرامطة والنصيرية والكندي وفلسفة ابن سينا، وكتب تاريخ العلم عند العرب في دائرة المعارف الإسلامية عن القرامطة والنصيرية والكندي

فقد وصف البعض هذه الدعوة بأنها قديمة جديدة، وأن لها جذور في الماضي وتم استحداثها في العصر الحديث.

يقول أنورالجندي:"هذه الدعوة قديمة جديدة؛ حيث عرفت في الماضي علي يد اليهودي "الميربيرجر"(٢) الذي أنشأ جماعة أصدقاء الشرق الأوسط، وأعلن أنه يهودي وليس صهيونيًا، وأن هذه الدعوة بدأت في نفس الوقت الذي قام فيه الكيان الإسرائيلي علي أرض فلسطين عام ١٩٤٨م"(٣).

وقد ذهبوا إلي أن اسم ابراهيم عليه السلام جاء في كل الكتب الإلهية في التوراة والإنجيل والقرآن، ومما جاء في التوراة في سفر التكوين أن "إبرام" تكلم مع الله قائلًا:" أما أنا فَهُوَذا عهدي معك، وتكون أبًا لجمهورٍ من الأمم، ولا يدعي اسمك بعد أبْرام، بل يكون اسمُك إبراهيم؛ لأني أُصيركَ أبًا لجمهورٍ من الأمم. وأجعلكَ مثمرًا جدًا، وأُصَيِّرُكَ أممًا، وملوكٌ منك يخرجون"(٤).

وجاء في الإنجيل عن إبراهيم عليه السلام:"هو أبٌ لنا جميعًا، كما هو مكتوبٌ: أقمتك أبًا لأممٍ كثيرة"(٥).

وفلسفة ابن سينا، يراجع: الزركلي، الأعلام،جـ٥،صـ٢٤٧، دار العلم للملايين- بيروت، ط السابعة، ت ط ١٩٨٦م.

(١) د/ محمود محمد علي، موقف الأزهر الشريف من الدين الإبراهيمي الجديد، جامعة أسيوط، صـ ٣-٤؛ أيضًا: فتحي المسكيني، الإبراهيميون والعدم، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٣/ يوليو٢٠١٨م.

(٢) حاخام يهودي من قدامي الداعين إلي تقارب الأديان؛ حيث أنشأ جماعة أصدقاء الشرق الأوسط، وأعلن أنه يهودي وليس صهيونيًا. د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ٢، صـ٩١١.

(٣) أنور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، صـ١٧١، دار الاعتصام.

(٤) الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد، سفر التكوين، الإصحاح ١٧، صـ٢٧، ت ط ١٩٨٤؛ أيضًا: سفر التكوين، الإصحاح١٢، صـ٢٢.

(٥)نفس المصدر السابق، رسالة بولس إلي أهل روما، الإصحاح ١٦/٤، صـ١٦٨١.

وجاء في القرآن الكريم ذكر إبراهيم عليه السلام قال تعالي(وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[١].

الرد علي هذه النسبة المزعومة:

نري أن هذه المحايلة التي يدعيها أتباع الإبراهيمية ويقول بها اليهود والنصاري لينسبوا هذا الدين المفتعل لإبراهيم υ إنما هو كذب وضلال؛ غرضهم تبرير ما هم فيه من ضلال وتحريف، وهو ما كذبهم فيه القرآن الكريم، قال تعالي (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[٢].

فإبراهيمυ بريء من نسبة اليهود والنصاري دينهم إليه؛ لأن هذا اتهام له بالشرك والضلال وهو ما تبرأ منه.

قال تعالي(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)[٣].

ومن خلال ما سبق من مفاهيم نلاحظ أنها تتضمن الأركان الأساسية للديانة الإبراهيمية والتي يمكن حصرها في الآتي:

١- محورية النبي إبراهيمυباعتبار أن ذكره يحمل القبول والقدسية والتقارب، ويمثل المشترك بين الأديان[٤] .

٢- أن الأديان الإبراهيمية (اليهودية والمسيحية والإسلام)هي التي ستتحاور لتصل إلي وضع ميثاق تكون له القدسية الدينية كبديل عن المقدسات الإلهية.

[١] سورة البقرة، الآية ١٣٥.

[٢] سورة آل عمران، الآية ٦٧.

[٣] سورة الممتحنة، الآية٤.

[٤] وقد دعمت الجامعات الدولية مثل جامعة هارفارد هذه الفكرة، ورصدت رحلة النبي إبراهيم بين عشر دول، ليرسخ للفكره بين الدول المختلفة.

٣. الجمع بين رجال الدين والساسة والدبلوماسيين؛ ليعملوا معًا لوضع المتفق عليه دينيًا علي الأرض، وترجمته سياسيًا لحل الصراعات المتشابكة[١].

الجذور التاريخية للديانة الإبراهيمية:

يعتبر مصطلح الديانة الإبراهيمية مصطلح حديث تم إطلاقه- كما ذهب الباحثون- في مطلع الألفية الثالثة، وهو ما أكدته د/ هبه جمال الدين مدرسة العلوم السياسية بمعهد التخطيط القومي وعضو المجلس المصري للشؤون الخارجية.

تقول إن: بداية قصة الدين الإبراهيمي الجديد كانت في تسعينيات القرن العشرين؛ حيث قامت الإدارة الأمريكية بإنشاء (برنامج أبحاث دراسات الحرب والسلام)، وبدأت في اختبار المفهوم الإبراهيمي في عام ٢٠٠٠م عن طريق جامعة هارفارد؛ حيث قامت الجامعة بإرسال فريق من الباحثين الأمريكيين المتخصصين لمنطقة الشرق الأوسط بما فيها الدول العربية كافة وتركيا وإيران وإسرائيل، محاولين باختبار فرضية وضع نبي الله إبراهيم عليه السلام، كعنصر تتجمع حوله هذه الدول المختلفة، ووضع دين جديد تتجمع حوله هذه الدول المختلفة، ويتم حل الصراع العربي الإسرائيلي من خلال هذا التجمع حول الدين الإبراهيمي الجديد [٢].

ومصطلح الإبراهيمية وإن كان حديثًا؛ إلا أنه له جذور قديمة؛ حيث يعد الراهب" رامون لول" أول من دعا إلي تصويب جميع صور العبادات والأديان"[٣].

[١] د/ هبه جمال الدين، الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي بين صفقة القرن والمخطط الاستعماري للقرن الجديد، المجلس المصري للشئون الخارجية، ٢٠١٩/١٠/٨م.

[٢] يراجع: د/ هبه جمال الدين، الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، صـ١٠.

[٣] أبو زيد بن محمد مكي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، مجلة شبكة الدفاع عن السنة، ت النشر ٢٠٠٥م.

لكن استثمار رمزية "ابراهيم" عليه السلام لدي المعاصرين كان في القرن التاسع عشر، وبالتالي فإن:" مصطلح الأديان الإبراهيمية هو مفهوم حديث"[١]. حتي قيل إننا:" نقرأ منذ عام ١٨١١م عن الميثاق الإبراهيمي الذي يجمع بين المؤمنين في الغرب"[٢].

ثم اعتبر مصطلح "إبراهيم" عليه السلام محل بحث ودراسة، لدي المؤرخين في الخمسينات من القرن العشرين علي يد "لويس ماسينيون" الذي دعا إليها بحماس عن طريق كتاباته عن الحلاج[٣]، وقد دعا إلي الإبراهيمية في :"مقالة نشرها عام ١٩٤٩م تحت عنوان الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين. ثم تحولت الدين الإبراهيمي إلي حقل دراسات مستقلة بنفسها"[٤].

ثم يأتي "روجيه جارودي" الداعي الرسمي وزعيم الإبراهيمية ومناط البحث؛ ليعلن تبنيه للإبراهيمية قائلًا:" لقد عرفت الإيمان الإبراهيمي عن طريق كيركجارد[٥]، واليوم أقوم بهذه المبادرة الحوار الإبراهيمي بالاشتراك مع

[١]فتحي المسكيني، الإبراهيميون والعدم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ت يوليو ٢٠١٨م.

[٢] نفس المصدر السابق.

[٣] الحلاج عند "ماسينيون" أكثر الشخصيات الإسلامية الملتزمة بالعقيدة، وهو نموذج لدمج الأديان الإلهية حيث إنه كان:" أقرب شخص مسلم إلي فكرة المسيحية حول وحدة اللاهوت والناسوت، وهي ذات الفكرة التي عبر عنها الحلاج في قولته الشهيرة :"أنا الحق". أليكس جور افسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلي آفاق الحوار والتفاهم، ترجمة د/ خلف محمد الجراد،صـ١٢٣، دار الفكر المعاصر، ط الثانية، ت ط ١٤٢١هـ.

[٤]فتحي المسكيني، الإبراهيميون والعدم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ت يوليو ٢٠١٨م.

[٥] الرائد الأول للوجودية، فيلسوف دانماركي، ولد عام ١٨١٣ في كوبنهاجن(عاصمة الدانمارك)، اتخذت فلسفته اتجاهًا معارضًا للمسيحية الممسوخة، والفلسفات المنهجية، وكانت تحليلاته الفلسفية تؤدي إلي القلق والوحدة والمصير إلي فلسفة في الإنسان إزاء الله، وفلسفة في الزمان، وقد ألف العديد من الكتب، ففي عام ١٨٤٣صدر له كتابين هما(:الخوف والقشعريرة)، "والتكرار"، وفي عام ١٨٤٤م صدر له كتاب فكرة القلق، و"شذرات فلسفية= =وفي عام ١٨٤٥م صدر له كتاب باسم مراحل علي طريق الحياة، وفي عام ١٨٤٦م

أصدقائي اليهود والكاثوليك والبروتستانت، فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي، وما أجده اليوم في القرآن من أن إبراهيم هو أبو الأنبياء قد وجدته منذ عشرين عامًا عند كيركجارد"[١].

ثم أخذ "روجيه جارودي" يدعو إلي وحدة الأديان والتي أطلق عليها اسم الديانة(الإبراهيمية)، وخصوصًا بعد تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات، في جنيف عاصمة سويسرا، عام ١٩٧٦م، وذلك بناء علي الدعوة التي عرضها الفيلسوف الفرنسي "روجيه جارودي" قبل إسلامه في مجلة البدائل الاشتراكية، عام ١٩٧٤م، بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية، ثم أصدر كتابًا عام ١٩٧٧م بعنوان حوار الحضارات أشار فيه إلي وحدة الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وأن الأصل فيها هو دين إبراهيم عليه السلام[٢].
ثم أخذت هذه الفكرة بالانتشار عقب إسلام "جارودي"، في جنيف عام ١٩٨٣م؛ إذ أنشأ في إسبانيا (مركز البحوث الإسلامية في قرطبة)، بمساعدة المعهد الدولي لحوار الحضارات، وذلك في عام ١٩٨٦م، وقد عقد المركز (ندوة بعنوان إبراهيمية كبيرة)، بدت فيها فكرة الإبراهيمية واضحة، من خلال الأبحاث التي تناولتها الندوة[٣].

وبعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وجدت نقاشات جديدة حول جمع أصحاب الأديان علي دينٍ واحد هو الدين الإبراهيمي: "بحثًا عن آواصر السلام المشتركة روحيًا

صدر له كتاب حاشية غير علمية علي الشذرات الفلسفية.د/ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، جـ٢، صـ٣٢٧، الموسوعة العربية، ط الأولي، ت ط ١٩٨٤م؛ أيضًا: رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، جـ٣، صـ٢٢،٢٢٤،٢٢٥، دار المحجة البيضاء، ط الأولي، ت ط ١٤٣٣هـ-٢٠١٥م.

[١] د/ أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ٢، صـ ٩١١.

[٢] يراجع: بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، صـ٤٣٨، دار قتيبة، ط الأولي، ت ط ١٤١٨هـ-١٩٩٨م؛ أيضًا: روجيه جارودي، لماذا أسلمت، صـ٥٧، صـ٥٨، أعد الدراسة د/ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، ت ط ١٩٨٦.

[٣]يراجع: بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، صـ٤٣٩.

فيما بينهم بوصفهم ورثة إبراهيم"[١].

وقد أصبح للديانة الإبراهيمية مراكز بحثية ضخمة انتشرت في كافة أنحاء العالم تقف وراءها، وتدعمها، أطلقت علي نفسها اسم:" مراكز الدبلوماسية الروحية، ويعمل علي تمويل تلك المراكز أكبر وأهم الجهات العالمية مثل الاتحاد الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، والبنك المركزي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة الأمريكية"[٢].

أسباب الدعوة إلي الديانة الإبراهيمية:

١- زعم التقريب بين الأديان الثلاثة بعد كثرة الحروب والنزاعات السياسية.
ومن هنا:" تضمنت وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م) الإرث الديني المشترك بين الأديان الثلاث، مع اعتبار ابراهيم محور التركيز في الحوار المشترك بين مختلف الأديان"[٣].
٢- تحقيق السلام العالمي من خلال ادخال مصطلحات جديدة داخل علم العلاقات الدولية.
يقول "جيمس روزينوه إن :"مستقبل العالم سيرتكز علي السلام العالمي الذي سيتتحقق عبر الأديان الإبراهيمية والعقائد المتداخلة....،وهوما يعكس نهجًا جديدًا داخل علم العلاقات الدولية، أهم ملامحه ظهور مفاهيم جديدة كالتسامح العالمي، والأخوة الإنسانية، والحب والوئام، وكلها مفاهيم مطروحة داخل هذا الحقل"[٤].

[١]فتحي المسكيني، الإبراهيميون والعدم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ت يوليو ٢٠١٨م.

[٢] د/ نعيمة عبد الجواد، الإبراهيمية الجديدة وخدعة التسامح، موقع ميدل إيست، بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٠م.

[٣] د. محمد عبد المحسن، بدعة الإبراهيمية بين ملة أهل الكتاب والدين القيم، صـ٥٢، العالم العربي، ط١، ت ط ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

[٤] د/ هبه جمال الدين، الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، صـ٥؛ أيضا: هبه جمال الدين، ندوة بعنوان الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي بين صفقة القرن والمخطط الاستعماري للقرن الجديد، المجلس المصري للشئون الخارجية، ٨/١٠/٢٠١٩م.

فقد كانت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م التي عاش في وقتها جارودي سببًا في أن ينادي بالسلام والوحدة.

٣- إرساء المدلول العام للإسلام، وإقصاء المدلول الخاص.

قصد جارودي بمشروعه الديني أن يستبعد الخصوصية التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان من حيث كونه الرسالة الخاتمة، وأن نبيه هو أفضل الأنبياء، وأن الدين الإسلامي هو الدين المهيمن علي غيره من الأديان، وبالتالي هو الناسخ للجميع.

يقول:" النبي لم يدَّع بأنه مؤسس دين جديد، وإنما هو مصلح في إيمان إبراهيم الأساسي: إنه يتمثل مساهمات اليهودية والمسيحية التي يجب تعميقها وإلغاء التشوهات والشوائب علي اعتبار النبوات السابقة كمراحل للنبوة بشكلٍ عام"[١].

وقال أيضًا بعد عشر سنين في كتابه "الإسلام" عام ١٩٩٦م:"ليس الإسلام دينًا جديدًا ولد مع نبوة النبي محمد ﷺ، ليس الله إلهًا خاصًا، وقفًا علي المسلمين"[٢].

فقد زعم "جارودي" من كلامه ألا يكون مفهوم الإسلام حكرًا علي ما نص عليه النبي ﷺ للمسلمين؛ بل عليهم أن يعتبروا أنفسهم جزء من الدين الإبراهيمي، وشركاء لليهود والنصاري في دينٍ واحد، هو الإبراهيمية.

٤- التقريب بين الإسلام والنصرانية بِشكل خاص لما لهما من الثقل والتقارب الكبير.

يقول جارودي:" إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون في العالم المسيحي، كما في العالم المسلم، إلي توحيد قواهم؛ ليبنوا معًا القرن الواحد والعشرين بوجهٍ

[١] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، ترجمة عبد المجيد بارودي، صـ١٨٤، ص٣١، دار الإيمان؛ أيضًا: روجيه جارودي.، وعود الإسلام، صـ٣٠-٣١، ترجمة ذوقان قرقوط، صـ٣٠-٣١، دار الرقي، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط الثانية، ت ط ١٩٨٥م.

[٢] د. أحمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ١، صـ٨٦٣.

إنساني، أي بوجه إلهي، باسم إيمانٍ وحيد، بصورة أساسية عبر تنوع العبادات والطقوس"[١].

أركان المشترك الإبراهيمي:

ذهب بعض الباحثين إلي أن هناك إرث مشترك بين أبناء الديانة الإبراهيمية ويشمل هذا الاشتراك في أمرين **أولهما**: المنظومة الإيمانية. **ثانيهما:** المسئولية الإنسانية.

(أ)الاشتراك في المنظومة الإيمانية يكون في عدة أمور:

١- وحدة العقيدة بين الأديان الإلهية الثلاثة.

يدعي الابراهيميون أن هناك تشابه بين الأديان الإلهية الثلاثة في كونها تؤمن جميعًا بإلهٍ واحد، واستشهدوا علي ذلك بما جاء في العهد القديم والجديد.

جاء في العهد القديم: "اذكروا الأَوَّلِيَّاتِ منذُ القديم، اذكروا أني أنا الإله، لا إله غيري ولا مثلي"[٢].

وفي العهد الجديد:" ربٌ واحد، إيمانٌ واحدٌ، معموديةٌ واحدة، إلهٌ وآبٌ واحد للكلَّ، هو فوق الكل ومن خلال الكل وفي الكلِّ"[٣].

ثم يقولون أيضًا إن هذا التوحيد قد وجد عند المسلمين الذي ذكر في مواضع عدة من القرآن الكريم منها قوله تعالي(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)[٤].

الرد علي هذا الكلام :

في الواقع أن هناك فرق بين دعوة الأنبياء عليهم السلام أقوامهم إلي التوحيد، وبين ما أحدثه هؤلاء الأقوام بعدهم من تحريف ونكوص، فقد دعا موسي عليه السلام فرعون إلي عبادة الله تعالي وحده قال تعالي (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

(١) نفس المصدر السابق، جـ١، صـ ٨٩٦.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر أشيعيا، الإصحاح ٤٦، آية ٩، صـ١١١٣.

(٣) الكتاب المقدس، رسالة بولس الرسول لأهل أفسس، الإصحاح ٤، الآيتان ٥و٦، صـ١٧٥٠.

(٤)سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي}[١]، لكن اليهود عبدوا العجل وأصروا علي عبادته؛ لأنهم قومٌ ماديون تأبي نفوسهم إلا أن يعبدوا إلهًا محسوسًا مجسدًا تلامسه أيديهم.

يقول ديورانت إن اليهود" لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل؛ ذلك أن موسي لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر"[٢].

أيضًا نفي عيسي عليه السلام عن نفسه الألوهية التي نسبها قومه إليه وتبرأ مما قالوه قال تعالي(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٣]. وقال تعالي(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)[٤].

فالإدعاء إذن أن للمسيح طبيعة إلهية لم يقل به عيسي عليه السلام قط.

يقول كرين برنتن: أن يسوع لم يدَّعِ لنفسه الألوهية قط، وأن مثل هذه العبارات: "مملكة الرب" و"ابن الإنسان" و"أبي" و"ابن الله" إنما رُويت محرفة، أو استعملت مجازًا، أو كانت هذا وذاك[٥].

[١] سورة طه ، الآية ١٤.

[٢] ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، جـ٢، صـ٣٣٨، بيروت.

[٣] سورة المائدة، الآيتان ١١٦-١١٧.

[٤] سورة المائدة، الآية٧٢.

[٥]يراجع: كرين برنتن، أفكار ورجال، ترجمة محمود محمود، صـ١٦١،مؤسسة هنداوي، ت ط ٢٠٢٠م.

وأن المسؤول عن هذا التجاوز والانحراف هو بولس يقول برنتن:"لقد تجاوزت المسيحية المسيح. أو تجاوزت علي الأقل المسيح الذي جمع حوله صيادي الجليل... والرجل الذي قام بأكبر جهد في تحويل المسيحية من مذهب يهودي غامض إلي ديانة عالمية هو شاول الطرسوسي المعروف في المسيحية بالقديس بولس"[١].

ويقول الشيخ أبو زهرة:" إن مجمع نيقية هو الذي سار في تقرير هذا الثالوث، ووضع الأساس لمن بعده، أو بعبارةٍ أدق قرر ألوهية الابن، وأن جوهره هو جوهر الآب"[٢].

هكذا قد حُرف كلام الأنبياء عليهم السلام وزاد أقوامهم في كتبهم وغيروا وبدلوا، لكن هذا التحريف والتبديل لم ينل الدين الإسلامي مطلقًا فشتان بين الوحدانية التي نادي بها القرآن، وأكدها نبي الإسلام صلي الله عليه وسلم، وبين ما عليه التوراة والإنجيل من تحريف يتنافي تمامًا مع التوحيد الخالص الذي أكد عليه القرآن؛ بل إن القرآن قد عاب علي الذي يشركون مع الله آلهةً أخري، وينسبون له الولد.

قال تعالي(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)[٣].

فالوحدانية في الإسلام خالصة لله تعالي وحده، لا شريك ولاند ولا ضد ولا والد ولا ولد، بل إلهٌ واحدٌ أحد قال تعالي (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤))[٤].

٢- صفات الله واحدة بين الأديان الإلهية.

من أركان المشترك الإبراهيمي الإيمان بأن الله غفور رحيم يحب عباده ويرشدهم إلي النجاة، وقد استدلوا علي ذلك بما جاء في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم.

[١] نفس المصدر السابق، صـ ١٤٨.

[٢] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، صـ٣٦، دار الفكر العربي.

[٣]سورة المائدة، الآية ١٧.

[٤] سورة الإخلاص، الآيات من ١-٤.

جاء في العهد القديم:" قرِّب إلي الله ذبيحة شكر، وأوفِ العليِّ نُذُورَك، وادعُنِي في يوم الشدة، أُنَجِّيكَ فتُمجدُني". "من يقرَّب ذبيحة شكرٍ يُمجِّدُني، ومن يُقوِّم طريقه أُرِيهِ خلاص الله"[١].

ثم ذهبوا إلي أن هذه الصفات ذكرت أيضًا في القرآن الكريم قال تعالي(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)[٢].

الرد علي هذا الكلام: شتان أيضًا بين صفات الله في القرآن الذي يصفه بأعلي صفات التقديس والتمجيد والتعالي، وبين صفات الله عند اليهود التي يتبرأ منها المخلوق، فما بالنا بالخالق جلَّ وعلا قال تعالي في حق اليهود(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [٣].

فكيف يتسق إذن هذا الوصف الذي يتبعه النقص والضعف مع ما جاء في القرآن الكريم قال تعالي(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)[٤]، والذي يصف لله القدرة علي كل شيء والقدرة علي بسط الرزق علي من يشاء من عباده، وتضييقه علي من يشاء(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)[٥]، وقال تعالي(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٦].

٣- الإيمان بأن الرب يستحق الثناء والتمجيد

جاء في العهد القديم :"ارفعوا الشكر ليهوه، ادعوا باسمه، عرِّفُوا بين الشعوب أعماله، غنوا له رنموا له، أشغلوا أنفسكم بجميع أعماله العجيبة، افتخروا باسمه القدوس ليتفْرَح قلبُ طالِبي يهوه"[٧].

[١]الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، مزمزر ٥٠، آية ١٤، آية ٢٣، صـ٨٩٢.

[٢]سورة النساء، الآية ٤٨.

[٣]سورة المائدة، الآية ٦٤.

[٤]سورة الفتح، الآية ١٠.

[٥]سورة الرعد، الآية ٢٨.

[٦]سورة المائدة، الآية ١٢٠.

[٧]الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، مزمزر١٠٤، إصحاح ١٠٥، آية٢،٣، صـ٩٤٥.

ثم قالوا إن هذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم قال تعالي(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ...) [١]، وقال تعالي(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٢].

نقد هذا الكلام: في الحقيقة أن الثناء الذي ذكر في العهد القديم لله غير الذي ذكر في القرآن الكريم؛ ذلك أنهم سموا الله بما لا يسمي به نفسه، ورفعوا أيديهم بالشكر والثناء لإلهٍ غير الذي أمروا بعبادته، فهل يوافق شكرهم ومدحهم الله المستحق بالعبادة، أم أنه ليس له وجود سوي في مخيالاتهم، ولا يتجاوز نطاق تفكيرهم، الذي لا يسلم سوي بإلهٍ محسوسٍ ملموس.

٤- إرسال الرسل بالوحي لهداية الناس

ادعي الإبراهيميون أيضًا أن هناك اشتراك بين الأديان في الوحي والرسول المرسل من الله، وأن هذا الاشتراك يدل علي إمكانية المزج بين هذه الأديان.

واستشهدوا علي ذلك بما جاء في العهد الجديد:" إن الله الذي كلم آباءنا قديمًا بالأنبياء في مناسباتٍ كثيرة، وبطرائق كثيرة، كلمنا في آخر هذه الأيام بابن عينهُ وارثًا لكل شيء"[٣].

نقد ذلك: كما هو واضح في نصوصهم أن الرسول الذي أرسل من الله لا يجوز عندهم ألا يكون مجرد بشر فقط؛ بل لابد أن يكون أكثر من ذلك، بأن يكون ابن الله، فهل هذا الوصف يتفق مع ما أقره الإسلام بشأن الرسول الذي وصف نفسه بقوله تعالي (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[٤]؟!!

ب- الاشتراك في القيم الإنسانية

ذهب الإبراهيميون إلي أن هناك إرث أخلاقي مشترك بين أصحاب الأديان الثلاث ينبغي التنبه له، حتي يمكن علي أساسه الإحساس بالمسؤلية المشتركة بين أتباع الأديان تجاه الخالق والبشر.

[١] سورة المائدة، الآية ١٢٠.

[٢] سورة الملك، الآية١.

[٣] سورة الأنعام، الآية ١.

[٤] سورة الكهف، الآية ١١٠

وقد نقل د/ محمد عبد المحسن عن الباحث (يوسف عليّ) قوله إن:" بين الإسلام والمسيحية واليهودية تشابهات مذهلة سواء في المثل العليا، أو في التجربة التاريخية فيما يتعلق بالجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية"[١].

كما يقول: "العقائد الثلاث تشترك في ترقية البشر من الأنانية إلي الإيثار، وتدعيم قيم العدالة والتسامح والإخاء، ويمثل النبي إبراهيم عليه السلام أصلًا واحدًا يصدر عنه، ويرتبط به كافة المؤمنين برسالته"[٢].

وأنه قد جاء في العهد القديم ما يدل علي الاشتراك في هذه القيم مثل ما جاء في السفر الخامس عن الإحسان إلي القربي: "لا تنتقم، ولاتُضمِر ضغينةً علي أبناء شعبك؛ بل تحب قريبك كنفسك"[٣].

وفي العهد الجديد ما يماثل ذلك قال يسوع: "تحب يهوه إلهك بكل قلبك وبكل نفسك، وبكل عقلك هذه هي الوصية العظمي والأولي والثانية مثلها، وهي هذه تُحِبُ قريبك كنفسك"[٤].

ثم قالوا أن القرآن الكريم قد أكد ذلك أيضًا قال تعالي (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[٥].

الرد علي ذلك: أنه وإن كان هناك اشتراك في القيم بين الأديان؛ فإن دعوة الأديان الأخري إلي الإخاء يقصرونه علي ما بينهم علي أهل ملتهم وعقيدتهم ويتوددون إلي بعضهم، ويعادون من خالفهم وإن تظاهروا بغير ذلك؛ أما الإسلام فقد أمرنا الله بحسن الخلق وحسن المعاملة حتي لمن يخالفنا(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[٦]، وقال (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[١].

[١] د/ محمد عبد المحسن مصطفي، بدعة الإبراهيمية(لماذا لا يمكن إقران الإسلام بملة أهل الكتاب؟)، صـ ٥٠، مركز محكمات للبحوث والنشر، ط الأولي، ت ط ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

[٢]نفس المصدر السابق، صـ ٥٠-٥١.

[٣] الكتاب المقدس، العالم الجديد سفر اللاويين، الإصحاح ١٩، آية ١٨، صـ١٩٠.

[٤] الكتاب المقدس، إنجيل متي، إصحاح ٢٢، الآيات ٣٧-٣٩.

[٥] سورة البقرة، الآية ٨٣.

[٦] سورة الكافرون، الآية ٦.

فكيف يمكن عدِّ هذه الاعتبارات سببًا لالتقاء الأديان الثلاثة تحت دينٍ واحد وغض الطرف عن الخلافات الجوهرية والعقدية التي بينهم؟!.

ملامح الديانة الإبراهيمية التي دعا إليها جارودي وسبل تحقيقها:

مشروع جارودي لوحدة الأديان ليس كباقي المحاولات التي تنادي بوحدة الأديان؛ حيث إنه لا يوحد بين دينيين فقط، ولا يقرب بينهما دون المساس بالعقيدة، بل إنه ينادي بوحدة كل الأديان الإلهية وغير الإلهية، متجاوزًا أي حدود عقدية، متخذًا من الإسلام منطلقًا؛ لأنه يري أنه أكثر الأديان توحيدًا للناس، كما أن الإسلام يجمع بين الوجدان والعقل، والإبداع الفني بالعمل السياسي العقيدي[٢].

كما يري أن وحدة وإلمام المسلمين بكافة الأديان والثقافات هو الطريقة المثلي لفهم مقاصد القرآن، فالمسلمون هم الأكثر سماحًة مع أصحاب الأديان الأخري.

يقول:" إن مسلمًا يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين نصوص زرادشت والتوراة والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقيا، وأمريكا، الهنود الحمر في الشمال، يمكنه ألا يفهم علي نحوٍ أفضل ماهية التنزيل القرآني فحسب.....؛بل يمكنه أن يباشر مع الناس القادمين من إيمانٍ آخر حوارًا سمحًا وجريئًا حوارًا آسرًا"[٣].

فشعار الأمة الجامعة التي تضم كل الأديان، وكل الثقافات (الهندوسية والبوذية والمزدكية)أصبح لدي جارودي هدفًا ملحًا يري أن بدايات تحققه كانت بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بقرنٍ من الزمان، وأن ابن عربي قد دعا إليه.

[١] سورة العنكبوت، الآية٤٦.

[٢] يراجع: د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٤١-٤٢.

[٣]د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ١، صـ٩٢٤.

يقول: "إن آدم أول نبي أي حين جعل من النبوة البعد الجوهري للإنسان، وأدرج في كتابه فصوص الحكم كل أولئك الذين قدموا شيئًا جديدًا لقدر الإنسان، وعموا الإنسانية"[١].

ويذهب جارودي إلي أن النبي محمد صلي الله عليه وسلم، كان يري أن الإسلام دينٌ عام يدعم الإبراهيمية وليس دعوة خاصة.

يقول:" إن محمدًا لم يعتبر الإسلام كدينٍ خاص، وإنما كإيمان أولي، إيمان إبراهيم الذي لم يكن يهوديًا ولا مسيحيًا ولا مسلمًا، وإنما كان النموذج الأول لرجل الإيمان"[٢].

ويحاول "جارودي" أن يستنطق القرآن بإيمانه الإبراهيمي، ويدعي أن القرآن ينبذ الشكليات، ولا فرق بين أن تكون القبلة هنا أو ذاك، وأن المهم في الإيمان هو العمل.

قائلًا:" إن الله يقول لنا خلافًا لكل تزمت، ولكل تمسك بالشكليات(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)[٣]،إنه لا يدعونا فقط إلي داخلية الإيمان ضد الطقسية الشعائرية، وإنما إلي الإيمان الذي يعبر عنه العمل تجاه الآخرين(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)"[٤].

الرد علي ذلك: الملاحظ في دعوة جارودي مدي تأثره بالأفكار الهندية والصينية التي تنادي بالوحدة.

قائلًا:" أن يكون المرء واحدًا مع الكل هذا ما تعلمه التاوّية الصينية مع لاوتو"[٥].

[١] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ ١٣٠.

[٢] نفس المصدر السابق، صـ١٢٧.

[٣] سورة البقرة، الآية ١٧٧.

[٤] سورة آل عمران، الآية ٩٢.

[٥] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ ١٨.

ويقول أيضًا:" أنت هو ذاك"[١]. كما جاء في نصوص الأوبا ينشاد الهندية[٢].

ومما لا شك فيه أنه يحاول بذلك إقصاء مفهوم الإسلام الخاص، واستبداله بمفهومٍ ومدلولٍ عام؛ ليرسخ لفكرته في الجمع بين الأديان، والتقليل من خصوصية الإسلام، التي تشمل عموم الرسالة، ونسخها لباقي الأديان، فدعوة الأنبياء وإن كانت واحدة من حيث العقيدة والدعوة إلي إلهٍ واحدٍ قال تعالي(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[٣]؛ إلا أن هناك خلاف في الشريعة، وخصوص رسالة كل منهم إلي قوم معينيين، قال تعالي(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا)[٤].

لذا اعتمد جارودي علي عدة مشاريع عملية في سبيل تحقيق وحدة الأديان:

١- المعهد الدولي للحوار بين الحضارات.

تكونت لدي جارودي فكرة تأسيس هذا المعهد في آواخر الستينات من القرن التاسع عشر؛ عندما أراد أن يتخطي تجربة الحوار الضيق في الغرب فقط إلي نطاقٍ أوسع وأكثر شمولًا بحيث يشمل" الحوار بين الحضارات"؛ فينفتح كل واحد علي حقيقة الآخر، الغرب والشرق معًا، ثم عمل علي تنفيذ فكرته وطرح علي مجلس الكنائس في جنيف الخروج من الإطار الإقليمي الذي يجمع بين النصرانية والماركسية إلي شكلٍ أوسع يشمل كل الحضارات في الشرق والغرب، فأسس(المعهد الدولي للحوار بين الحضارات) عام ١٩٧٤م في جنيف، بالتعاون مع منظمة اليونسكو، وعُين مديرًا له، وبدأ يقرأ ويجمع مواد توثيقية عن مختلف الحضارات العالمية.

[١] نفس المصدر السابق، صـ ١٨.

[٢] للاطلاع علي تفصيل وحدة الوجود في الأديان الهندية، راجع: عمر فروخ، التصوف في الإسلام، صـ٣٧.

[٣] سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

[٤] سورة المائدة، الآية ٤٤.

يقول: "لقد قضيت إثنتي عشر سنة من حياتي، وأنا أعمل بوصفي قائدًا شيوعيًا علي حفز المحاورات المسيحية الماركسية في فرنسا وفي أوروبا، ثم لفتُّ الانتباه سنة ١٩٦٨م في مجلس الكنائس المسكوني في (جنيف) إلي أن هذا الحوار يظل إقليميًا؛ لأنه لم يكن يدور إلا بين أعضاء منطقة ثقافية واحدة منطقة الغرب، وأن من الواجب إستنادًا إلي ذلك عدم اعتباره سوي قسم من حوار الحوارات أوسع يمكن أن يجري فيه إخصاب متبادل، بحوارٍ يعرف فيه كل طرف كيف ينفتح علي حقيقة الآخر دون أن ينحل إليها، إخصاب متبادل بين ثورات، آسيا والإسلام وأفريقيا وأميركا اللاتينية وبين ما يماثلها في الغرب"[١].

ولكي يحقق "جارودي" مشروعه الذي ينادي بوحدة الأديان انكب علي دراسة الكتب المقدسة، وعمل علي إحياء التراث الروحي للثقافات غير الأوروبية من كونفوشية وطاوية وهندوسية وبوذية، بالإضافة إلي اليهودية والإسلام، وأصدر في تلك الفترة التي شغلت عقد السبعينات عدة كتب في هذا الإتجاه: البديل عام ١٩٧٢م، ويتضمن تحليلًا لدور الدين في التغيير، كما يحتوي بعض إرهاصات مشروعه المستقبلي المتمثل في " حوار الحضارات" و"مشروع الأمل" عام ١٩٧٦م، و "في سبيل حوار بين الحضارات" عام ١٩٧٧م، و"نداء إلي الأحياء" عام ١٩٧٩م"[٢].

وتقدم جارودي بمشروعه عام ١٩٨٢م ضمن كتاباته الأولي عن الإسلام، واستند في ذلك إلي وجود هذه الفكرة منذ القدم عند القس "جواكيم دي فلور"، الذي دعا إلي وحدة العقائد بعد انقسام الكنائس في الشرق، ثم زار القدس وتعلم الثقافة العربية وقال:" لم يخلق العالم مرة واحدة وإلي الأبد، ومنها شكل التاريخ من خلال قبول ذات الحق الإلهي، ولكن بالعكس خلق العالم من خلال الفعل

[١] روجيه جارودي، حوار الحضارات، تعريب الدكتور عادل العوا، صـ٢٢٨، عويدات، بيروت، لبنان، ط الرابعة، ت ط ١٩٠٠.

[٢]د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٢٢-٢٣.

نابعًا من كرامة الإنسان، وأداء مهمته في عملية الخلق التي يقوم بها الله[١]،(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) [٢].

ويعقب "جارودي" قائلًا:" إن حركة الخلق المستمرة هذه، وفعالية الإنسان الذي يسكن فيه روح من الله سيكون هو العامل المشترك من "رامون لال" إلي "الكاردينال[٣] نيقولاس دي كيو"، من عقيدة الأمل إلي عقيدة الحرية، وكل محاولات توحيد حقيقي للكنائس، أي توحيد كامل، لكل العقائد لكل العائلات في الكون"[٤].

الملاحظ أن روجيه جارودي يحشد كل الطرق لدعم فكرته بوحدة الأديان؛ حيث يزعم إن الإنسانية تشترك في كونها من روح الله، وأن هذا عامل قوي للوحدة بين كل العقائد وكل العائلات.

ويستشهد روجيه بـ " رامون لال" باعتباره من الأوائل الذين نادوا بهذه الوحدة، ولكي يحقق هذه الوحدة بشكلٍ أعمق وأوسع قام بترجمة منطق " الغزالي"، ثم ألف كتابًا أسماه" إيفاست وبلاكيرون"

ووصف كتابه بأنه عبارة عن :"قصة وفي الوقت نفسه تصوير للمدينة الفاضلة، يشرح فيها مسيرة الإنسان الروحية، كما يعطي صورة للمجتمع المثالي الذي يضم الإنسانية كلها ويضمن السلام للجميع"[٥].

[١]روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، ترجمة ليلي حافظ، صـ١٥٠، دار الشروق، ط الأولي، ت ط ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

[٢] سورة الرحمن، الآية ٢٩.

[٣]كاردينال: عضو أعلي هيئة تساعد البابا في إدارة الكنيسة الكاثوليكية والمجلس الاستشاري، يلي البابا في مرتبته مباشرةً، والكرادلة هم الذين يختار البابا من بينهم. د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جـ٢،صـ١١٢٦.

[٤]روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، صـ١٥١.

[٥] نفس المصدر السابق، صـ١٥٢.

ثم تعلم "رامون لال" اللغة العربية عام ١٢٧٠م؛ لكي يتوسع في نشر فكرته، وكتب كتابًا باللغة العربية أسماه(السيد والحكماء الثلاثة)، وفحوي قصة الكتاب كما نقلها "جارودي" هو :" الحكماء الثلاثة هم حاخام يهودي، وقس مسيحي، وشيخ مسلم. أما السيد فهو رجل علماني يحاول ثلاثتهم إقناعه بعقيدة كل منهم. في البداية أصيب العلماني بالإحباط بسبب الاختلافات بينهم، ولكن في النهاية انضم إلي عقيدة مشتركة عندما اعترف أحدهم قائلًا: إن الناس جميعًا متمسكون بالعقيدة التي اختارها لهم آباؤهم وأساتذتهم إلي حد أنه من المستحيل تخليصهم منها..... وفي النهاية قال أحدهم: يجب علينا أن نستخلص حكمة من المغامرة التي عشناها. سنظل نتقابل إلي أن نعتنق جميعًا عقيدة واحدة. وتعاهدوا جميعًا علي أن ينقلوا تلك الحقيقة إلي العالم عندما يصلون إلي العقيدة الواحدة"[١].

والشاهد من هذه القصة- علي حد زعم- جارودي هو أن أصحاب الأديان الإلهية قد اختلفوا فيما بينهم، وكل واحد يري أن الحق معه، بينما السيد وهو العلماني قد وقع في حيرةٍ من أمره إلي أي دين سيخضع، وأيهم أصوب، إلي أن استقر علي دين يؤمن به الجميع وهو دين آباؤهم دين إبراهيم الأصل الواحد لكل الأديان؛ لذا تعاهدوا أن يلتقوا جميعًا مرارًا وتكرارًا إلي أن يسلموا بدينٍ واحد.

أيضًا استدل "جارودي" بمثالٍ آخر دعا إلي وحدة الأديان وهو "الكاردينال نيقولاس دي كيو" الذي أراد أن يستبعد الحملات الصليبية، والاستعمار الثقافي، ويستبدله بمجمع عالمي لكل الأديان ينص علي سلامٍ دائم، يؤمن فيه الجميع بدينٍ واحد.

يقول :"لن يستطيع أي مخلوقٍ أن يفهم فكرة وحدة الله"[٢].

كما يقول:" ليس هناك إلا دينٍ واحد بين كل تلك الممارسات الدينية المختلفة"[٣].

[١] روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، صـ١٥٣.

[٢]نفس المصدر السابق، صـ١٥٤.

[٣]نفس المصدر السابق، صـ١٥٤.

وفي خطابٍ لـ"نيقولاس دي وكيو" مع أحد القساوسة هنأه " نيقولاس دي كيو"؛ لأنه قام بدراسة نقدية للقرآن": وقال له: "يجب أن نتحاور معهم ولا نحاربهم"[١].

إذن هدف جارودي من الدعوة إلي الحوار الحضاري هو تغيير الوعي الثقافي، أي تغيير الثقافة الغربية التي تهيمن وتسيطر علي شعوب العالم، وتشن حروبًا دائمة، ثم تري أنها الأجدر والأحق بالحياة، وفي نفس الوقت تعاني من بؤس وفراغ روحي؛ إذ تسيطر المادة علي الغرب في كل شيء؛ ومن ثم كان لابد من أن ينفتح الغرب علي عوالم أخري وثقافات متعددة تؤدي إلي المشاركة والتعاون مع الغير، والتخلص من النزعات الفردية، وبهذا يتخلص الغرب من حالة الخواء الروحي الذي يعيشه، ويتعرف علي معاني إنسانية جديدة عبر لقاء الحضارات.

ولكن نوايا جارودي الخبيثة تظهر عندما يتطرق إلي موضوعٍ شائك يحاول أن يقلل من أهميته وهي قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حينما يدعي أنه ليس هناك صراع حقيقي بينهما؛ وأن عداء الفلسطنيين للإسرائيليين هو مجرد عداء مع الصهيونية السياسية فقط، وليس مع الدين اليهودي، وأنه علي الرغم من عداء الفلسطنيين لليهود؛ إلا إنهم يحرصون علي الوحدة الأخوية. قائلًا:" إن الفلسطينيين يحرصون علي الوحدة الأخوية بين الأديان الإلهية الثلاث، ويفرقون بين اليهودية علي أنها دين، وبين الصهيونية السياسية ذات الأيدلوجية العنصرية"[٢].

وأن سياسة الصهاينة هي التي تفسد فكرة الوحدة، يقول:" لقد عمل دعم(القومية) الصهيونية المتعصبة علي طمس التقاليد النبوئية السامية، وحجبها عن اليهود أنفسهم: إن الدين اليهودي لم يعد يستخدم اليوم لدي الصهاينة إلا ذريع لسيادتهم؛ ولقد حلت دولة إسرائيل -علي أنها صنم للعبادة- محل إله بني إسرائيل"[٣].

[١]نفس المصدر السابق، صـ١٥٥-١٥٦.

[٢]روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتاسي، صـ٣٢٩، - ميشيل واكيم، دار طلاس، ت ط ١٩٩١م..

[٣]روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، صـ١٥٥-١٥٦.

تعقيب علي ما سبق:

من خلال ما سبق نلاحظ خطورة هذا المشروع الذي قدمه جارودي علي الدين الإسلامي؛ ذلك أن هدفه من الحوار هو صهر جميع الأديان في دينٍ واحد يسمي" الدين الإبراهيمي" يتم فيه انتقاء التعاليم والقيم الأخلاقية من كل دين، مع استبعاد الشريعة والأحكام، والخاسر في هذا المزج هو الإسلام؛ لأن المسيحيين واليهود لا يعتمدون التوراة والإنجيل في قوانينهم، أما الإسلام فهو الذي يعتبر القرآن مصدر التشريع؛ ومن ثم سيفتح هذا الباب لتأويل كل الآيات التي تتناول الجهاد أو الأحكام؛ لأنها ستقف عقبة في سبيل تحقيق مشروع جارودي، وهذا في حد ذاته أساس الضلال، ونهج تلبيس الحق بالباطل قال تعالي(**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)[١].

كما أن مشروعه سيؤدي إلي الإلحاد؛ لأن دمج كل الثقافات والأديان تحت دينٍ واحد سيؤدي إلي دخول اللاديني والعلماني في هذا الحوار الدولي، مما يثير الأسئلة المشككة في العقيدة، وينتشر الإلحاد بين صفوف الشباب وقاصري الإدراك.

أيضًا هذا المشروع يظهر الوجه الحقيقي لجارودي، عندما أراد أن يهون من قيمة القضية الفلسطنية، ويجعل الاحتلال أمرًا مقبولًا؛ لأن الصراع علي حد زعمه ليس عداء لمحتل، ولكن خلاف ونزاع بين أبناء عائلةٍ واحدة هي العائلة الإبراهيمية، ولا شك أن هذا كلام خطير علي القضية الفلسطينية، ويتناقض مع ما عرف عن اليهود من صفات الغدر والخيانة والغلظة، وقد ذكر الله تعالي أيضًا صفاتهم هذه في كتابه الكريم، بأنهم لا عهد لهم ولا ميثاق، وغدروا بأنبيائهم وقتلوهم، فكيف بمن يتنازع معهم علي حقه المسلوب؟!.
قال تعالي(**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**)[٢].وذكر من صفاتهم الصد عن سبيل الله قال تعالي(**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ**

[١]سورة البقرة، الآية ٤٢.

[٢] سورة البقرة، الآية ٨٤.

لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ))[1].

ومن صفاتهم قتل الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه قال تعالي(**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}**[2].

وغير ذلك من الصفات الكثيرة التي تدل علي سوء طباعهم وأخلاقهم، وأنهم لا عهد لهم ولا ميثاق.

ونقول أن الديانة الإبراهيمية ما هي إلا محطة من محطات الصراع العربي الصهيوني سيقت في شكل عقائدي وفكري، تحاول أن تقحم الدين كعامل مهم في هذا الصراع، ولاشك أن أمرها سيؤول إلي الخسران؛ لأنه كيف لدعاة العلمانية الذين يرفضون الدين في حياتهم، ثم بعد ذلك يلجأون إلي القيم الدينية، والتوسل بها لحل الصراع الموجود في العالم، ويدعون لدين جديد يزعمون انتسابه لإبراهيم عليه السلام وهو منه براء؟!.

٢) الملتقي الإبراهيمي:

من المشاريع الإبراهيمية الخطيرة التي قامت بالدعوة إلي وحدة الأديان، والذي عقد في مدينة" قرطبة" في إسبانيا عام ١٩٨٧م، وضم خمسين مشاركًا، وقد أطلق جارودي هذا الاسم قبل انعقاد المؤتمر بثلاثة أيام في مقابلة صحفية.

يقول: لقد عرفت الإيمان الإبراهيمي عن طريق "كيركجارد"، واليوم أقوم بهذه المبادرة الحوار الإبراهيمي بالاشتراك مع أصدقائي اليهود، والكاثوليك، والبروتستانت، فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي، وما أجده اليوم في القرآن من أن إبراهيم هو أبو الأنبياء قد وجدته منذ عشرين عامًا عند كيركجارد [3].

[1] سورة المائدة، الآية ٦٠.

[2] سورة النساء، الآيات ١٥٤-١٥٥.

[3] راجع: روجيه جارودي، حوار الحضارات، صـ٢٢٤ .؛ أيضا: دعوة التقريب بين الأديان، جـ٢، صـ ٩١١.

وقد كان الغرض من الملتقي الإبراهيمي هو توحيد البشر دون النظر إلي اختلاف العقائد أو الشرائع؛ لأنها وحدة تشمل العالم كافة، فدور الإنسان لا ينحصر فقط في كونه خليفة الله؛ بل لابد من العقيدة التي تحفزه علي العمل، وتتضمن قوانين مجتمعه قائلًا:" فلا الاقتصاد ولا السياسة ولا العلم ولا الفنون تستطيع الانفصال عن العقيدة التي تعيّن لها غاياتها الإلهية والإنسانية. فالحياة بجميع أبعادها تجد في الله وحدتها[١](هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [٢].

ويقول أيضًا :" المطلق يتجلي في النسبي آيات ورموز، والطبيعة والبشر- كما وصفت في القرآن- ما هي إلا مظاهر لوجود الله وتجليات لعظمته"[٣].

كما شملت الوحدة عند روجيه جارودي وحدة العلوم جميعًا بحيث تشمل علوم الدين والدنيا؛ حيث يري أن مما يتميز به الدين الإسلامي هو شمولية العلوم واهتمامه بها جميعًا علي حدٍ سواء، لا فرقٌ بين علوم الدين وعلوم الطبيعة؛ لأن الكل يخدم وحدة العالم، ووحدة العالم هو الهدف الذي ينشده أتباع الإبراهيمية؛ بل هو أحد وأبرز أهداف وحدة الوجود كما سيتضح في ثنايا البحث.

يقول: إن إحدي المميزات الأساسية للعلوم العربية، وإذ تنجم عن هذا المبدأ من الوحدانية، هي اعتمادها المتبادل، ترابطها بعضها ببعض: من جهة ليس ثمة انفصال بين علوم الطبيعة والمرئيات، وبين علوم الدين والفنون من جهةٍ أخري، وهذه الرؤية التوحيدية تفسر كذلك الأهمية التي تخص بها الحضارة الإسلامية تصنيف العلوم: فبتوضيح وحدة الواقع، ومعرفة الإنسان بها نساق من تأمل وحدة العالم إلي وحدة التأمل في الوحدانية الإلهية التي نجد صورتها في وحدة الطبيعة[٤].

[١] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٥٩.

[٢] سورة الحديد، الآية٤.

[٣] روجيه جارودي، وعود الإسلام؛ أيضًا: د/ عثمان الخشت، لماذا أسلمت، المقدمة (د).

[٤] يراجع: روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٩٤.

ومن خلال ما سبق: نكون قد وقفنا علي طبيعة الديانة الإبراهيمية، والمزاعم التي أراد روجيه جارودي تحقيقها، والوحدة التي ينشدها والغرض منها، وكيف حشد لها كل ما أوتي من قوة، وعقد لها العديد من المؤتمرات التي تدعم فكرته، ويمكن أن نستخلص من كلامه عدة أمور **أولًا:** لم يكن مراد جارودي بالتوحيد توحيد الخالق بالعبادة، الذي جاء به الأنبياء جميعًا، لكن توحيده هنا هو توحيد المحسوس بالمعقول، توحيد الطبيعة بما وراء الطبيعة، توحيد البشر علي اختلاف ثقافاتهم وأديانهم دون النظر إلي اختلاف شرائعهم .

ثانيًا: اتسم جارودي بالازدواجية؛ حيث تشرب من كل الثقافات فمن "كيركجارد" أخذ الإبراهيمية واعتنق النصرانية، إلي "كارل ماركس" المادي الذي فسر كل شيء بالمادة فآمن بالمادية، ثم أخذ من الإسلام النزعة الروحية، ولكنه لم يكلف نفسه أن يتعرض لمذهب أهل السنة في الإسلام، ليري الفهم الصحيح للإسلام ولكتاب الله تعالي حتي يهتدي إلي الطريق المستقيم قال تعالي **(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)** [1].

فكيف لإنسانٍ عاقل أن يجمع بداخله هذه المذاهب والأديان المتناقضة، ثم يدعونا لننتهج نهجه ونسير علي دربه، أليس في ديننا من الكمال ما يغنينا عن اعتناق أي مذهب مبتور، أو فكرٍ ناقص، أو دينٍ بشري ليس مصدره الوحي الإلهي المنزه عن التحريف والتبديل قال تعالي**(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ)**[2].

فمما لا شك فيه أنه مخطط خبيث أراد به باطل، فما كان لِمَن به نقص أن يستوي بما ميزه الله تعالي بالكمال، وحفظه من التحريف.

[1] سورة الكهف، الآية ١٧.

[2] سورة البقرة، الآية ٨٥.

الفصل الثاني

الأصول التي بني عليها روجيه جارودي الديانة الإبراهيمية

المبحث الأول: الحب الإلهي وعلاقته بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

المبحث الثاني: الوحدانية وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

المبحث الثالث: فكرة الإنسان الكامل وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

المبحث الأول

الحب الإلهي وعلاقته بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

الحب في اللغة: الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والآخر الحبة من الشيء ذي الحبّ، والثالث وصف القصر.....، وأما اللزوم فالحب والمحبة، اشتقاقه من أحبه إذا لزمه[١].

والحب ضد الكراهية، وهو ميل النفس مع العقل، فإذا تجاوز العقل فهو العشق[٢].

وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا في أصلها في اللغة، فبعضهم قال : الحب اسم لصفاء المودة؛ لأن العرب تقول لصفاء الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان، وقيل إنه مشتق من حِبَاب الماء وهو معظمه[٣].

الحب في الاصطلاح: هو ميل إلي الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة، كالحب الأبوي، وحب المال، وحب الوطن.

والحب الإلهي بهجة وليدة كمال معرفة الله، يشعر بها العارفون. وسبيلها أن تطهر نفسك من كل ما يشغلك عن الله، وأن تملأ قلبك به، وكلما كان الحب أقوي كلما كانت السعادة أعظم[١].

[١] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، جـ٢، صـ٢٦، دار الفكر، ت ط ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

[٢] محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، حـ١، صـ١٧٣، دار النفائس، ط الثانية، ت ط ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م؛ أيضًا: أحمد رضا، معجم متن اللغة، جـ١، صـ٣١٩، دار مكتبة الحياة، بيروت، عالم النسر، ت ١٣٧٧-١٣٨٠.

[٣] القشيري، الرسالة القشيرية، صـ ٣٤٩؛ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ت ط ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

أيضًا: د/ سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، صـ٣٠١، دندرة-بيروت، لبنان، ط الأولي، ت ط ١٤٠١هـ-١٩٨١م؛ أيضًا: معجم مقاييس اللغة، جـ٢، صـ٢٦.

فالمحبة إذن:" حالة شريفة شهد الحق سبحانه، بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه، يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه"[٢].

وقد اهتم الهنود قديمًا بمسألة الحب، خاصةً الأمثال الأخلاقية التي يتضمنها الكورال- والكورال مجموعة شعرية مؤلفة من (١٣٣٠) مقطعًا شعريًا، وخلاصة القصيدة يمجد الشاعر المحبة الأرضية، لكن بعض المقاطع الشعرية كناية عن حب تتحد فيه النفس بالله[٣].

ولما كان للحب صلة وثيقة بين الإنسان وربه، والإنسان وأخيه الإنسان، استند جارودي علي هذا الأصل بشكلٍ قوي؛ لنشر الإبراهيمية، وأكد علي أن الحب هو أساس علاقة العبد بربه.

يقول:" إن العلاقة بين الله والإنسان ليست علاقة سيدٍ بعبد، وإنما علاقة حب يكون فيها الله كما كتب روزبيهان، هو (المحبوب والمحب والحب) في آنٍ واحد: الله يحب ذاته فيّ، ويفكر فيّ ويعمل ويخلق فيّ، الله نفسه يقول:(ها قد أصبحت وفيًا في الحب، محبوبًا، صديقًا كائنًا مرغوبًا، إنسانًا حرًا.....إذن كن مبدعًا باستماعك لي، تكلم بصوتي، ومُر بأمري، واحبب بحبي"[٤].

ثم ينتقل جارودي إلي القول بأن الحب بين الإنسان والله يحدث شبهًا بين الخالق والمخلوق.

قائلًا:" خلال الانتقال من الحب البشري إلي الحب الإلهي ليس هناك تغيير في الموضوع الذي نوجه إليه حبنا، وإنما الذات نفسها هي التي تتغير؛ لأننا دائمًا نصبح مشابهين نوعًا ما لما يتطلبه منا الحبيب. وإذا كان هناك أنثي خلاقة -

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، صـ٦٦، دار قباء الحديثة، القاهرة، سنة النشر ٢٠٠٧م.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، صـ٣٤٨.

(٣) يراجع: ألبير ثويتزر، فكر الهند، ترجمة يوسف شلب الشام،صـ١٧١-١٧٣، ط الأولي، ت ط ١٩٩٤م.

(٤) جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ١٢٤.

حسب تعبير ابن عربي- فإن هذا التدرج يصل إلي غايته عن طريق الحب الإلهي؛(لأن الجمال هو التبشير التنبؤي)"[١].

ويذهب جارودي إلي أن التصور الإسلامي للحب يختلف عن أي تصور مثل التصور الأفلاطوني؛ أو التصورات الأخري التي تتم من خلال :"حب جمال الأجساد إلي الأرواح، ثم حب الجمال ذاته، حب الخير"[٢].

وسبب اختلافه عن غيره من التصورات؛ أن الإسلام لا يتلاءم مع هذه الثنائية الروح والجسد؛ لذا استدل بقول الشيرازي "قبل كينونة العالم وصيرورتها كان الله نفسه هو الحب، المحب والمحبوب.....فليس المقصود إلا حبًا واحدًا ونفس الحب"[٣].

فالحب الحقيقي عند "جارودي" هو الذي يشعر فيه الإنسان بالفناء، وهو ما استشهد عليه "جارودي" برؤية" رامون لال" الذي اعتبر أن الحب هو الذي يتحقق فيه فناء الإنسان عن ذاته ثم التحامه بالعالم وبالله.

يقول:" في مبدأ ورؤية "رامون لال"، هناك الحب الذي يجعل الإنسان الفاني يدرك مدي قصوره بالمقارنة بالخلود الذي يسعي إليه إنه محرك حياته. الذات هي أن يفعل من أجل تجاوز فنائه، أي أن يعمل في تجانس مع العالم، واكتشاف أن الله داخلنا في أعماقنا الخاصة، ويدعونا إلي مواصلة عمله في خلق تلك الوحدة من الذات ومن العالم ومن الله"[٤].

فالإنسان عند جارودي لكي يلتحم بالله، لابد أن يفني عن ذاته، ثم يتحقق له الحلول فيه، وهذا المعني يراه متحققًا في التوحيد عند المسلمين والحلول عند المسيحيين.

[١] نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[٢] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٥٦.

[٣] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٥٦.

[٤]روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، صـ١٥٣.

يقول:" التوحيد، وعي الإنسان أنه لم يوجد إلا بأمر الله، ولا يفعل شيئا إلا بأمره، وذلك يستتبع كما هي الحال في المسيحية، الانسلاخ من الأنا الصغيرة، كي ندع المكان كله فينا لله للواحد، وللكل"[١].

فالحب عند جارودي هو الذي يمزج بين الأنا الإلهية والأنا الإنسانية حين يتفاني الإنسان عن نفسه، ويلتحم بربه، وهو ما يخدم فكرته ومشروعه الإبراهيمي الذي يكون فيه الحب وسيلته لالتحام الأديان، كما حدث بالحب المزج بين الله والإنسان.

فكل إنسانٍ لديه يستطيع أن يستحضر الله في ذاته عندما ينقيها من كل ما سواه، وهو ما قام به المسيح- كما يزعم- عندما جمع بين :"انطفاء الأنا، والإشراق"[٢].

فالإنسان إذن لديه عندما يتطهر من أنانيته ويستحضر الرب يصير مثل المسيح ويرتفع إلي أعلي الدرجات.

يقول:" إذا تطهرت من أناك السفلي استطعت أن تكتشف حضور الرب، حضور الإلهي الصافي، كل من انسلخ عن أناه عدا كالملاك، وارتفع مثل يسوع روح الله إلي السماء الرابعة"[٣].

لذا يُعد الفناء هو المرحلة الأولي عند جارودي بعد حب الإله له وحبه لله.

يقول:" إنه ليس من الممكن أن نكتشف كياننا الحقيقي دون أن نتخلي عن أنفسنا وفناء الذات، هذا هو الشرط الأساسي والثابت في المسيرة الروحية، كما أن محبة الحبيب ومحبة الله هي التي تجعل الانسلاخ عن الذات ممكنًا، وتسمح لنا

أن نتجاوز حدود وأنانيات ومتطلبات هذه الذات"[١].

[١]روجيه جارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، صـ١٥٣؛ أيضًا: روجيه جارودي، نحو حرب دينية–جدل العصر، صـ٢٧ .

[٢] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ٢٨.

[٣]روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ ٢٨.

والحب الذي يصل إلي حد الفناء ينتهي بحلول الله في الإنسان كما يزعم النصاري ثم جارودي الذي عبر عنه قائلًا :" إن عيسي المسيح رمز وحدة الإنسان والله. كاشف الواحد والكل.... وكاشف الحب، أي التعبير عن وحدتها. والرسالة الأساسية لعيسي المسيح .....، هي بالنسبة لهم الحب في صورته الأسمي: الحب النابع من الله، الحب الذي يرجع إليه، شأنه شأن كل واقع"[٢].

ويقول أيضًا:" مع يسوع صار الإله إنسانًا، وصار الإنسان إلهًا في برعمه والخطيئة الكبري هي الكسل والخنوع. ما الذي يمكن أن يخشاه إنسان يعلم بطريق يسوع أنه مسكون بالله"[٣].

هكذا وضع جارودي أساسًا لدينه الإبراهيمي الجديد قوامه الحب الإلهي، فالمحبوب الحق في نظره هو الذات الإلهية التي تتجلي فيها كل معاني الجمال، والمحبوب واحد مهما اختلف نوعه أو جنسه، والحب الإلهي وسيلة إلي وحدة الأديان عمومًا، وإلي الديانة الإبراهيمية التي ينشدها خاصة.

الرد علي هذا الكلام:

يتضح لنا من خلال ما سبق سبب اهتمام جارودي بمسألة الحب الإلهي؛ لكي يجعل الأديان كلها بما فيها الإسلام في ميزانٍ واحد، فالكل يسعي إلي أن يصل عن طريق الحب إلي الاتحاد بالله دون النظر إلي أي دينٍ يعتقد، أو إلي أي عقيدة ينتمي فالطرق إلي الله متعددة، ولكن الغاية واحدة وهي الاتحاد بالله عن طريق الحب، ولا شك أن قوله هو وغيره من أصحاب هذا الفكر فاسد؛ إذ كيف يستوي الخالق بما له من الكمال والعظمة بالمخلوق الضعيف الناقص، مما يؤدي إلي عدم الإقرار بألوهية الخالق وربوبيته سبحانه وتعالي.

فالحب الإلهي والصلة التي تربط بين العبد وربه إذا كان في حدود خشيته- تعالي- والطمع في رحمته وجنته فهو أمرٌ محمود، لكن أن يخرج هذا الحب عن حدود الاعتدال إلي الحلول -كما زعم جارودي- فهذا ما لا يتفق مع الدين

[١]جارودي، الاسلام دين المستقبل، صـ١٥٣.

[٢]روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ١٠٣.

[٣]روجيه جارودي، نحو حرب دينية– جدل العصر، صـ ٥٨.

الإسلامي الذي أكد علي حب الله -تعالي- لعباده المؤمنين، وأكده المسلمون عندما يبذل الإنسان ما في وسعه؛ لينال رضا ربه بالاجتهاد في العبادة والطاعة.

يقول أحمد بن أبي الحواري:" علامة حب الله طاعة الله- وقيل حب ذكر الله- فإذا أحب الله العبد أحبه، ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتي يكون الابتداء من الله بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته"[١].

ويقول أبو طالب المكي: "محبة الله سابقة للأسباب عن كلمته الحسني، قديمة قبل الحادثات عن عنايته العليا، لا تتغير أبدًا، ولا تتقلب لأجل ما بدا، لقوله تعالي(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)[٢]، فمحبته لأوليائه سبقت محبتهم إياه ومعاملتهم له"[٣].

ويقول أبو يزيد البسطامي: "غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته تقدمت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولًا حتي طلبته"[٤].

هذا هو الحب الإلهي بشكله المعتدل الذي يكون فيه الإنسان ممتثلًا لأمر الله مواظبًا علي عبادته، دائم الذكر حينها ينال الحسني بل يكون حب الله له أشد.

لكن زعم روجيه جارودي أن الله يحب الإنسان أولًا دون شرط الاتباع أو العمل، يتنافي مع ما يؤكده الدين بأن الجزاء والثواب يأتي تباعًا لعمل الإنسان.

قال تعالي(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [١]، فهذا نص علي أن الشرط أولًا(الاتباع)، ثم المحبة الإلهية.

[١] أبو عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، تحقيق د. أحمد الشرباصي، صـ ٣٣، ت ط ١١٩هـ-١٩٩٨م.

[٢] سورة الأنبياء، الآية١٠٣.

[٣] قوت القلوب، أبو طالب المكي، د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، جـ٣، صـ٢٢٥-٢٢٦.

[٤] أبو عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، تحقيق د. أحمد الشرباصي، صـ ٢٦.

وكما قيل إن" التراتيب المنطقية للأمور: العمل أولًا ثم المكافأة والثواب، أما التقدم بالمكافأة فإشعار بعدم اشتراط العمل، إلا في حالة محتملة هي: إذا ما كانت المكافأة تقدمت العمل مباشرة"[٢].

كما أن زعم جارودي أنه لابد من اتحاد المحب والمحبوب حتي لا يصير هناك فرق بين الرب والعبد، سيؤدي إلي سقوط التكاليف التي جاءت بها الشرائع، فلا يعد هناك فرق بين المؤمن والكافر؛ لأنه وفقًا لزعمه يصير كل ما في الكون محبوب، حتي وإن كان قبيحًا ومخالفًا للأمر الإلهي، وهذا لا شك يخالف الدين، ووصفٌ لله بما لا يليق به من التساوي بين الصالح والفاسد قال تعالي(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)[٣].

ولا شك أن قوله هذا يترتب عليه خطورة علي العقيدة الإسلامية؛ حيث أن الوحدة المزعومة ستؤدي إلي إزالة أي استعلاء أو ميزة للإسلام عن غيره من الأديان الأخري، وتصير الأديان كلها واحدة، فلا يعادي صاحب معتقد من يخالفه معتقده؛ حتي ولو كان مشركًا، وبطلان ذلك الكلام سأبينه في خاتمة البحث إن شاء الله.

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٢.

(٢) د. لطف الله خوجه، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، صـ٣١ ، جامعة أم القري، ط الأولي، ت ط ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٣) سورة ص، الآية ٢٨.

المبحث الثاني

الوحدانية وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

الوحدانية في اللغة:

الوحدُ: المنفرد من كل شيءٍ، وكذلك الوحيدُ. ووحد الشيءُ يَحِدُ حِدةً. وذلك علي حدته، ويُثني ويُجمع، وعلي وحده كذلك[١].

وقالوا الواحد لغة: فاعل من وحّد يحد وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد. والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله الانفراد في الذات؛ ولهذا فالواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. والوحداني: المنفرد بنفسه وهو منسوب إلي الوحدة بمعني الانفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة[٢].

الوحدانية في الاصطلاح:

وحدانية الله: هي أن يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنه منفرد بالإيجاب والتدبير العام، بلا واسطة، ولا معالجة، ولا مؤثر سواه[٣].

وقد قسم الأشاعرة التوحيد إلي ثلاثة أقسام: توحيد الذات، توحيد الصفات، توحيد الأفعال[٤].

وكما جاء في كتب علم الكلام أن وحدانية الذات والصفات والأفعال تنفي كمومًا خمسة عنه تعالي وهي: "الكم المتصل في الذات وهو تركبها من أجزاء، والكم المنفصل فيها وهو تعددها بحيث يكون هناك إله ثانٍ فأكثر، وهذان الكمان منفيان بوحدة الذات، والكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالي من جنس واحد كقدرتين فأكثر.... والكم المنفصل في الصفات وهو أن يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالي، كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها

[١] إسماعيل أبو القاسم الطالقاني، المحيط في اللغة، جـ١ ، صـ٢٤٤.

[٢] مراد وهبه، المعجم الفلسفي، صـ٦٧٤؛ أيضًا: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، جـ٢، صـ ٥٤٤.

[٣] د/ عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، صـ ٩٢٧، مكتبة مدبولي، ط الثالثة، ت ط ٢٠٠٠م-١٤٢٠هـ.

[٤] إبراهيم اللقاني، شرح جوهرة التوحيد، تعليق محمد صالح الغرسي، صـ٤١٨.

كقدرته تعالي، أو إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات، أو علم محيط بجميع الأشياء، وهذان الكمان منفيان بوحدانية الصفات، والكم المنفصل في الأفعال وهو أن يكون لغير الله فعل من الأفعال علي وجه الإيجاد، وإنما ينسب الفعل له علي وجه الكسب والاختيار، وهذا الكم منفي بوحدانية الأفعال"[١].

ويترتب علي اعتقاد حقيقة الوحدانية. إيضاح الدليل علي أن الإله ليس بمؤلف؛ إذ لو كان كذلك تعالي الله عنه وتقدس؛ لكان كل بعض قائمًا بنفسه عالمًا حيًا قادرًا، وذلك تصريح بإثبات إلهين[٢].

هذه معاني الوحدانية في اللغة والاصطلاح والتي تنفي عن الله التركيب أو الاشتراك، وتثبت له التفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يشبهه شيء، ولا يماثله أحد، هذا ما دعانا إليه الدين الإسلامي، ونص عليه القرآن الكريم، وأكده علماء الكلام، فهل هذا المعني هو الذي قصده جارودي، أم أن هناك معني آخر أراد إثباته؟!

في الواقع إن الوحدانية عند جارودي عبارة عن وحدة الكون كله، وكونه مرآة للخالق وأمارة عليه، فما من شئٍ في الكون له وجود إلا ويكون إلهيًا، كل شيء مقدس بعلاقته بالله.

يقول إن التوحيد هو:" إدراك كل إنسان أنه ما من شيء حقيقي إلا الله، وإن كل مظاهر الوجود مؤتمِر بأمر الله"[٣].

حتي إن الكافر يصير كافرًا إذا نظر للأشياء علي أنها مستقلة عن أصلها.

قائلًا: "الكفر يرتكز علي النظر إلي الأشياء، كما لو كانت مستقلة كما هو أصلها وغايتها ومعناها"[١].

[١] حاشية الإمام البيجوري علي جوهرة التوحيد المسمي تحفة المريد علي جوهرة التوحيد، تحقيق علي جمعه محمد الشافعي،صـ١١٤، دار السلام.

[٢] د/ سميح دغيم، مصطلحات علم الكلام الإسلامي، جـ٢، صـ١٤٥٣، مكتبة لبنان– بيروت، لبنان، ط الأولي، ت ط ١٩٩٨م.

[٣] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ٣٢–٣٣؛ د/ محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت–روجيه جارودي، صـ ج.

فالتوحيد لديه يكون بالنظر إلي الأشياء، وكأنها نسيج واحد متناغم.

يقول:" لا يمكن التعبير عن التوحيد إلا عبر نظام رياضي عقلاني متناسق وموسيقي في آنٍ واحد، يتجاوز كل تصور مادي"[٢].

وقد ذهب "جارودي" أيضًا إلي أن التوحيد موجود قبل الإسلام في المسيحية، والبابلية التي كانت تتجه نحو التوحيد حتي قيل عنها :" إن كل الآلهة التي ذكرت في هذه الأساطير لا تمثل إلا مجموعة صفات أو خصائص للإله "مردوخ" أو مجموعة من مهماته الإلهية؛ أما سائر الآلهة، فليسوا إلا مظاهر مختلفة لشخصه"[٣].

ثم استغل "جارودي" عقيدة التوحيد عند المسلمين لصالح نشر دينه الإبراهيمي المزعوم، قائلًا:" المبدأ الأساسي في الإسلام: التوحيد تلك الرؤية الشاملة عند النبي الذي يلمح في كل شيء رمزًا لله، في الطبيعة، في القرآن في التاريخ أو في أعمق أعماق الإنسان، والذي يتصرف بحسب هذه الرؤية الفكر والعمل الموحد والمجمع، هذا ما قاله الإسلام للتراث الإبراهيمي"[٤].

ولفظ " الإسلام" عنده يعني "التسليم" لإرادة الله، فكل ما في الكون خاضع لله تعالي، إما بغير إرادة كالنباتات والحيوانات، وإما بإرادة كالإنسان الذي يملك الاختيار بين قبول الإسلام أو رفضه.

يقول:" إن كل شيء في تصوره للتوحيد، للكل يكون مسلمًا، فمثلًا الشجرة في ازهرارها، الحيوان في نموه، الحجر في جماديته، لكن هذا التسليم لا يتعلق بها. ليس في مكنتها الإفلات من القانون الذي يحكمها"[٥].

[١] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٣١-٣٢.

[٢] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ١٣٥.

[٣] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، صـ٥٦.

[٤] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ١٢٤-١٢٥.

[٥] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٣٢.

فالإنسان لديه دون سائر الخلق من حيوان أو نبات يمتلك إرادته، فالجميع ينقاد طبقًا لقوانين الطبيعة، أما الإنسان فإنه الوحيد الذي يتصرف كيفما يشاء.

يقول إن الإنسان:" مسؤول مسؤولية تامة بما إنه يملك إمكانية الرفض"[١].

ونلاحظ مما سبق أن: التوحيد عند جارودي ليس توحيد الله فقط بما يتضمن هذا المعني من إفراد الله بالعبادة، لكنه توحيد للعالم بكل ما يحتوي من ثقافات وأديان وفنون.

وأن مفهوم الإسلام لديه وإن عني به الخضوع المطلق لله تعالي، لكنه لا يقصد بذلك الدين الخاتم أي الدين الإسلامي؛ بل يقصد التسليم للإرادة الإلهية ظاهريًا دون شريعة معينة يلتزم بها، أي إنه مجرد :"خضوع ذهني لا وجود له في الخارج، ولا يلتزم بشريعة معينة، أو اتباع هدي نبي معين"[٢].

يقول:" إن مهمتنا هي أن نجمع جميع الناس ذوي الإيمان- أيًا كان إيمانهم- ضد العالم الحالي، عالم اللامعني، وأن نخلق نَوَيات لمقاومة اللامعني، شاجبين ومقاتلين كل ما هو مناقض لوحدة العالم السمفونية[٣]"[٤].
أي أن جارودي حين يتحدث عن الإسلام فإنه لا يقصد به الإسلام الذي هو دين النبي محمد صلي الله عليه وسلم الشامل لعقيدة كاملة وشريعة متوازنة؛ بل يرسم تصورًا خاصًا للإسلام وفقًا لما يؤمن به وما يريده من الناس.
لذلك جاء إسلامه الخاص مبني علي ركنين **أحدهما** :"ركن التعالي" الذي يعني وجود قيم مطلقة، أيًا كانت تلك القيم، المهم أن يكون للحياة معني. ونبيُّه في ذلك كيركجارد.

[١] نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[٢] د/ أحمد عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ ١٢٦.

[٣] سمفونية بالكسر لحن موسيقي فيه طول وتنويع ويعرف باليونانية (symphonia) باليونانية، وهو مركب من (syn) الذي يفيد المشاركة، و(phone)بمعني الصوت. د/ ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، صـ١٢٤، دار القلم– دمشق، ط الأولي، ت ط ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

[٤] روجيه جارودي، نحو حرب دينية: جدل العصر، صـ ٧٣.

الثاني: ركن "الجماعية" الذي يعني شيوعية الثقافة والاجتماع والاقتصاد للإنسانية المناضلة، ونبيُّه في ذلك كارل ماركس[١].

وكما هو واضح أن جارودي يريد طمس هوية الإسلام، والتخلي عن أي ميزة يمتاز بها عن غيره من الأديان؛ لأن تميزه عن غيره كما يزعم يعرقل مشروع الوحدة بين الأديان التي لا يمتاز فيها دين عن دين؛ لأن الكل واحد ولا يخرج من عباءة الدين الإبراهيمي، ولا شك أن هذا يتنافي مع ما تميزت به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم وما اصطفانا الله به من خيرية، قال تعالي(**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ**) [٢]، وقال تعالي(**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ**) [٣].

طريق معرفة الله ووحدانيته عند جارودي:

١- الخيال التنبؤي:

ذهب جارودي إلي أن الخيال التنبؤي الذي هو فعل القلب عبر الإلهامات هو السبيل إلي معرفة الله ووحدانيته.

يقول:" هذا الخيال التنبؤي في الإنسان له ما يوازيه في العالم، إنه ليس إلا مهمة استقبال الواقع هو الأعمق، حقيقة أعمال الله الخلاقة في الرموز التي يظهرها عبر أحداث التاريخ وتقلبات وإلهامات القلب والروح، بفتح بذور الطبيعة أو الفنون. لا شك أن الله قد خلق الكون بتخيله له. إنني أستخدم هذه العبارة بالقياس مع الإبداع الشعري. وليس التخيل فينا إلا صورته البعيدة لمحبة الخالق؛ بعيدة وإنما مبشرة، تنبؤية؛ لأن الحب هو بهذا المجال أيضًا القياس الأقرب"[٤].

[١] د/ أحمد عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ١٥٠.

[٢] سورة آل عمران، الآية١١٠.

[٣] سورة آل عمران، الآية٨٥.

[٤] جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ١٢٥.

ثم يتدرج جارودي في كلامه حتي يصل إلي وحدة الله في المحسوسات الذي يراه الحل الأمثل لتأمل الله.

يقول:" ليس بمقدورنا مطلقًا أن نتأمل الله مباشرًة دون سندٍ حسي أو روحي؛ لأن الله في ذاته مستقل عن العوالم.... وتأمل الله في النساء هو الأعمق والأكمل، والاتحاد الأقوي في مجال المحسوس الذي يلعب دور السند في هذا التأمل هو الزواج"[١].

وبذلك اتخذ جارودي من حب الجمال مظهرًا من مظاهر وحدة الأديان؛ وجعل عشق الجمال بحد ذاته عبادة؛ حيث إن الجمال في حد ذاته يعد مظهرًا من مظاهر تجليات الحق سبحانه كما يدعي.

ثم يري جارودي أن الرمز التنبؤي للجمال والحب غير كافٍ كرمز للوجود الإلهي، يقول: "لكن الرمز التنبؤي للجمال والحب يبقي غير كافٍ كرمز للوجود الإلهي، ويوجد في كل فرد،.....فلا يستطيع أي كائن أن يحب بشكل حقيقي إلا خالقه، هذا ما كتبه ابن عربي في إلهاماته هذا الحب خلاق؛ لأنه يبعث في الكائن الأرضي المحبوب كل الإمكانات المحتملة، كل ما لم يكن موجودًا فيه قبل الحب، كل ما يجعل منه ظهورًا لله، ويولد فيه الملاك، ملاكنا هي فرديتنا الأبدية... لا يكتشف العاشق في الحبيب كيانه الخفي وحسب، ولكن هذا الوحي يجعله يتجلي، وهذا وجود الله في الذات، قال تعالي(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)[٢]، كذلك الله هو الذي يحب فيَّ هو الذي يتخيل فيَّ؛ ولذا هذا التخيل هو مصدر لكل عمل ولاحتمال أو عدم احتمال أي خلق"[٣].

فقد قصد جارودي بكلامه هذا أن يكون الإنسان رمزًا ومكان للظهور الإلهي ولحلوله فيه؛ بل إنه يري أن أقوي برهان علي وجود الله هو حلوله في هذا الإنسان.

[١] نفس المصدر السابق، صـ١٢٥.

[٢] سورة الأنفال، الآية ١٧.

[٣] جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ١٢٥-١٢٦.

الرد علي كلامه: ما ذهب إليه جارودي من حب الجمال بمختلف أشكاله ما هو إلا دعوة للفجور والسفور؛ ذلك أن ذلك أن الله لم يجعل الجمال مقياسًا للعمل الصالح؛ بل المقياس هو العمل الذي يقدم عليه الإنسان ويقربه إلي ربه، كما جاء في الحديث الشريف(إن الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم)[١]، فالجمال الظاهري لا يغني عن جمال الخُلق والدين والعمل الصالح قال تعالي (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)[٢]، وقول النبي صلي الله عليه وسلم(أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا)[٣].

٢- اللاهوت السلبي واللاهوت الرمزي:

يري جارودي أن الله ساكن في قلب الإنسان، وأنه لكي يكون الله في أقصي تساميه ووحدانيته لابد أن ننفي عنه كل تشبيه وهذا هو اللاهوت السلبي، ثم نرمز لوجوده لنتعرف عليه وهو ما يعرف بالتماثل ولابد من الاثنين معًا(السلب والتماثل)، لكي يكون في أعلي تساميه.

يقول:" الله يتغذي من كياني، ولكن كياني ولد من فعله. كما يجعل المحب حبيبه موجودًا؛ لأنه ليس من الممكن أن نثبت وجود إله ليست له علاقة مع شخص لا يعتبره إلهًا. ويذّكر ابن عربي بالآية الكريمة(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٤]،

[١]أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر الصلة والآداب/ باب تحريم ظلم المسلم وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله ٤/ ١٩٨٧ ح٣٤ -٢٥٦٤. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، المسند الصحيح المختصر، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢] سورة الأعراف، الآية ٢٦.

[٣]أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة/ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٤/ ٢٢٠ ح٤٦٨٢، والترمذي في الجامع: أبواب الرضاع/ باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٢/ ٤٥٧ ح ١١٦٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح. سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ت ٢٧٥هـ، سنن أبي داود المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[٤] سورة فصلت، الآية ٥٣.

وبالحديث القدسي(ما وسعني سماواتي ولا أرضي ولكن وسعني عبدي المؤمن)"[١].

ثم قال في علاقتنا مع الله يوجد موقفان ممكنان:" أولهما: تشبيه الذات الإلهية بالحقيقة الإنسانية مهما كان نوعها. والموقف الآخر التماثل، وهو يستخدم الرمز ليساعد في التعريف علي الله كما يعرف المفهوم، ولكن ليساعدنا في الدلالة عليه. وإننا عندما نقول تنزيه الله فحسب نجعله مجردًا في وحدانيته، وحينما نقول بتجلي الله أو حلوله في طبيعة أخري فإننا نشرك به. ولكننا نبعد عن أنفسنا الضلال عندما نأخذ بالصفتين معًا في آنٍ واحد. إن النفي والرمز هما الطريقة الوحيدة التي تقربنا من الله في تنزيهه وتساميه ووحدانيته وتجلي آياته"[٢].

نقد هذا الكلام: نلاحظ أن استدلال جارودي بالآية السابقة علي أن الكون كله هو الله في غير محله؛ ذلك أن الآية تتكلم عن ثنائية متقابلة بين إلِه وهو من يُري، والثاني من سَيري وهو الإنسان، فكيف تتحقق وحدة للوجود إذن؟!، كما أن الآية ختمت بالوعيد للذين يشكون في لقائه تعالي، مما يؤكد أن الخالق غير المخلوق قال تعالي(**أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**) [٣] .

فالرمزية التي يقول بها جارودي تدل علي تأثره بـ"ابن مسره القرطبي" الذي تأثر "بإخوان الصفا"، وتلقي من "ذي النون المصري" والذي قال عنه: فيه يتحقق تركيب أسمي الانطلاقات الروحية من الشرق ومن الغرب، وأن قراءته الرمزية للقرآن، كقراءة فيلون اليهودي- سابَقا للتوراة، وقراءة بريسليان للأناجيل، منحت الروح للرسالة[٤].

---

[١] ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين: كتاب شرح عجائب القلب، جـ ٣/ ١٥، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار: لم أر له أصلا (جـ٣/ ص٨٩٠). الغزالي، إحياء علوم الدين ، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

[٢] جارودي، الإسلام دين المستقبل، ص١٢٨؛ أيضًا: روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ١٣٧.

[٣] سورة فصلت، الآية ٥٤.

[٤] يراجع: روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ٤٩.

فإذا كان جارودي ينشد الوحدة في كل شيء، فكيف يجمع إذن بين وحدانيته التي ينادي بها وبين التثليث عند النصاري والذي يعرقل مشروعه الإبراهيمي الزاعم للتوحيد بين كل الأديان علي اختلاف عقائدها، والذي يرفضه المسلمون؛ لأنه يخالف التوحيد الخالص الذي يؤمنون به، كما أن عيسي لديهم ليس إلا نبيًا، ويعد هذا أحد أوجه الاختلاف التي ذكرها جارودي بين التصوف المسيحي والإسلامي.

قائلًا:" الصوفية المسيحية هي حوار مع شخص المسيح الذي بواسطته سكن الله في حياة المسيحي"[١].

ثم يذهب إلي أن التصوف الإسلامي يرفض هذا التأليه أيضًا قائلًا إن: "الاعتقاد بالنسبة لمسلم أن الكلمة صارت جسدًا، أو إلصاق اسم "أب" بالله هو إساءة لسمو الله. فليس هناك من تماثل بين الخالق والمخلوق"[٢].

لذا حاول جارودي أن يبررعقيدة التثليث عند النصاري بالتهوين من شأن الاختلاف، واعتباره خلافًا لفظيًا حول حقيقة متفق عليها، وأن كلا الدينيين الإسلام والمسيحية يلتقيان معًا في التوحيد.

يقول: "ليس من الجد في شيء أن يتهم الإيمان المسيحي بالتثليث، بأنه إيمان بثلاثة آلهة، حتي لو كانت الصيغ الهيلينية عن الثالوث في مجمع نيقية تفسح المجال بغموضها لجميع الالتباسات، وقد ولدت أكثر من هرطقة. يعلن القرآن التوحيد بقوة:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[٣] ، ولا تقول المسيحية شيئًا آخر: إن مجمع لاتران ١٢١٥م يقول:(إن الحقيقة العليا هي في آنٍ واحد أبٌ وابنٌ وروحٌ قدس. وهذه الحقيقة لا تلد ولا تولد ولا تنبثق من غير ذاتها"[٤].

[١] روجيه جارودي، الإسلام دين المستقبل، صـ ٥٦.

[٢] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ ٥٤.

[٣] سورة الإخلاص، الآية ١-٤.

[٤] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ٢٣؛ أيضًا: روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٩٦.

الرد علي كلام جارودي: نلاحظ أن محاولة تبرير جارودي للتثليث لا تجدي شيئًا، كذلك ما نص عليه مجمع لاتران عام ١٢١٥م، لا يختلف عما نص عليه مجمع نيقية عام ٣٢٥م، كذلك ادعاؤه أن تكفير القرآن للنصاري بنص القرآن(وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[١] كان رهين فترة زمانية معينة وجدت أثناء حياة النبي صلي الله عليه وسلم، أما الآن فقد أصبح تأليه مريم غير موجود؛ بحسب المفهوم الجديد الذي نص عليه مجمع لاتران، محاولة خاسرة في ادعاء تاريخية القرآن.

يقول:" بوسع المرء أن يكثر الأمثلة علي تاريخية القرآن الكريم هذه. فعندما نبذت، علي سبيل المثال، فكرة أن مريم هي الشخص الثالث في الثالوث لدي المسيحيين فإن إدانة هذه العبادة(عبادة مريم) كان لها علي وجه الدقة تاريخها: كان(أوريجين) قد هاجم هذه (البدعة) لدي الكوليريديين ولدي شعب الأورفيت، الذي كان لا يميز مريم العذراء من روح القدس. فالجدال يقع إذن في فترة محددة من التاريخ، ولن يكون له أي سبب للوجود في أيامنا هذه. إنه جدال ذو علاقة بالمعرفة التي كانت لدي المسلمين في زمن محمد صلي الله عليه وسلم معرفتهم المسيحية. والرسالة معبر عنها في لغتهم"[٢].

فتبرير جارودي أن عقيدة النصاري بالأمس ليست هي عقيدة المعاصرين اليوم خاطيء؛ إذ أن الخلاف فقط في تحديد الأقنوم الثالث هل هو مريم كما عند القدامي، أم هو روح القدس كما هو عند المعاصرين، فالخلاف في نوع الأقنوم الثالث فقط، وليس الخلاف في التثليث نفسه كفكرة وعقيدة مسيحية.

أيضًا حاول جارودي تبريرعقيدة تأليه عيسي عند النصاري من اتجاهين: **الأول** الاستناد إلي تاريخية القرآن، وأن استنكار القرآن علي النصاري اعتبار المسيح إلهًا عائد إلي فترة معينة وهي جدال النبي صلي الله عليه وسلم مع نصاري نجران حول ألوهية المسيح الذي كانوا يعدونه (ابن الله)، **والثاني**: ترجمة(ابن الله) عند النصاري بمعني آخر هو المسلم أمره لله.

[١] سورة النساء، الآية ١٧١.

[٢] روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٩٧.

يقول:" والجدل الخاطيء الآخر يدور حول ألوهية المسيح، وهو ناشيء عن اللاهوتيين، لا عن الإنجيل، ولا عن القرآن. يقول القرآن (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[١]، يسوع إذن مخلوق الله، مثل آدم. بولس نفسه يدعوه (آدم الجديد)، وهذا النص الذي يعود تاريخه إلي السنة العاشرة للهجرة جزء من الجدل بين محمد صلي الله عليه وسلم ونصاري نجران حول ألوهية المسيح الذي كانوا يعدونه(ابن الله)، والقرآن الكريم لا يقول شيئًا آخر حين يجعل يسوع كلمة الله وروحه. لكن هل تقول الأناجيل شيئًا آخر؟ لا يقول يسوع في أي مكان :أنا الله، إنه الابن الخاضع كل الخضوع لله. والترجمة الممكنة الوحيدة للخاضع لله هي(المسلم) أمره لله، فإنه قد قال أنا ابن الله"[٢].

هكذا يزعم جارودي أن هذا الاعتقاد لا يمت للمسيحية بصلة، ويؤول ما ورد في هذا المعني من نصوص مسيحية، ثم يذهب إلي أن القرآن الذي وصف المسيح بأنه مخلوق لا يبعد عما وصفه الإنجيل، وأن المسيح وإن لم يكن إلهًا إلا إنه ابن الإله المسلم أمره له، الخاضع له، ودليله ما جاء في إنجيل متي:" أنا ابن الله"[٣].

ثم يحاول جارودي تبرير هذه البنوة بالادعاء أنها ليست مساوية لله؛ بل هو مطيعٌ له فقط وأنه قد جاء في إنجيل يوحنا ما يؤيد ذلك وهو:" عندما أجاب يسوع وقال لهم :الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل شيئًا من تلقاء ذاته، إلا ما يري الآب يعمله؛ لأنه مهما عمل ذاك فهذا يعملُهُ الابن أيضًا علي مثاله؛ لأن الآب يكن للابن مودة ويُريه جميع ما يعمله، وسيُريه أعمالًا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم"[٤].

---

[١] سورة آل عمران، الآية ٥٩.

[٢] روجيه جارودي، نحو حرب دينية- جدل العصر، صـ٢٤٠؛ أيضًا: روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ ٩٩هـ.

[٣] الكتاب المقدس، العالم الجديد، إنجيل متي، الإصحاح ٢٧-٤٣، صـ١٤٨٣.

[٤] نفس المصدر السابق، انجيل يوحنا، الإصحاح٥-١٩، صـ١٥٨٥.

ثم يوضح معني كون المسيح والإله واحدًا أنه كالمرآة التي تعكس صورة الإله؛ حيث يحول الإله الغير منظور إلي إلهٍ منظور في شخص المسيح.
يقول:" إنه بكلماته وأفعاله يجعل الله غير المنظور منظورًا ورؤيته هو هي رؤية الله الذي أرسله[١](والذي يراني فقد يري الذي أرسلني أيضًا)"[٢].

الرد علي هذا الكلام:

نلاحظ مما سبق فساد محاولة جارودي تبرير التثليث الذي كفر القرآن الكريم قائله قال تعالي(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ)[٣]، وقال (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[٤]،
كما أن ما زعمه جارودي بأن قول القرآن عن عيسي عليه السلام أنه كلمته ألقاها إلي مريم يطابق قول النصاري أن عيسي ابن الله، كلام خاطيء؛ لأنه شتان بين المعنيين؛ حيث أن الأول يقصد به أنه مخلوق بكلمة الله وهي كن فكان، وكلمته ألقاها إلي مريم أي خلقه بهذه الكلمة، التي ألقاها إلي مريم عن طريق نفخة نفخها جبريل في جيب درعها، حتي ولجت فرجها، فشتان بين هذا المعني ومعني البنوة الذي يقول به المسيحيون الذي يستلزم المماثلة بين الخالق والمخلوق، ويتنافي مع تفرده بالألوهية وتنزهه عن الوالد والولد[٥].
قال تعالي مكفرًا اليهود والنصاري الذين نسبوا لله الولد كفرًا وبهتانًا (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[٦].
كما أن تفسيره البنوة بمعني الخاضع لله لا يستقيم مع اللغة، ولا دليل له سوي الادعاء الكاذب.

[١] روجيه جارودي، نحو حرب دينية، صـ ٢٤-٢٥.
[٢] الكتاب المقدس، العالم الجديد، انجيل يوحنا، ١٢- ٤٤، صـ١٦٠٣.
[٣] سورة المائدة، الآية ٧٣.
[٤] سورة المائدة، الآية ٧٢.
[٥] يراجع: د/ عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ١، صـ٩٠٠.
[٦] سورة التوبة، الآية ٣٠.

ونفس التعارض بين التوحيد والتثليث عند النصاري يجده جارودي عند اليهود؛ إذ كيف يوفق بين مبدأ الوحدانية ومقولة (الشعب المختار) عند اليهود بما فيها من عنصرية؟!

أي إن إدعاء اليهود أنهم شعب الله المختار يتعارض مع دعوة الإبراهيمية إلي دين واحد؛ إذ كيف تتلاحم الإنسانية وتصير دينًا واحدًا، مع وجود أفراد يدعون أنهم الشعب المختار من الله دون باقي البشرية؟!.

هنا ذكر "جارودي" أن هناك فرق بين العقيدة الدينية الموجودة في التوراة والتي تدعو إلي الوحدة ، والعنصرية القومية التي نادي بها اليهود، وبرزت بعد حرب ١٩٤٨م ودخولهم فلسطين، واعتبارها حقًا مملوكا للشعب اليهودي فقط، أي للذي ينتمي إلي اليهود دون سواه.

يقول جارودي:" ما دام العبريون يأخذون بمفهوم متعصب ضيق عن الشعب المختار، فلا يمكن اعتبارهم موحدين حقيقيين. فكلمة(إيلوهيم) هو جمع لكلمة (إيل)؛ ولم يتبلور(التوحيد) ويتضح إلا بمجيء الأنبياء: فإله القبيلة كان هو الإله الأقوي الذي يغار من العبادات التي تؤدي لآلهةٍ أخري دخيلة غريبة. ومع مجيء الأنبياء أصبح ذاك الإله هو الوحيد الذي سيقول عنه سفر التثنية:(اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد). وهاهنا نعود إلي القول: إذا كان الله واحدًا فالإنسانية واحدة. إن هذه النتيجة يمكن استخلاصها من سفر اللاويين:(ستحب قريبك كما تحب نفسك)"[١].

ويخلص من ذلك "جارودي" إلي أن الأنبياء جميعًا دعوا إلي الوحدة، وحدة الشريعة دون وجود أي تمييز عرقي أو قبلي، لأن الدين والشريعة واحدة، وستصبح "أورشليم" عاصمة لكل المدن، ورمز للشمولية، واستشهد بنص جاء في سفر أشيعيا: "ستتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم، ويكونون لي شعبًا"[٢].

---

[١] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، صـ١٥٩-١٦٠.

[٢] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، صـ١٦٠.

والملاحظ أن جارودي رفض أسطورة شعب الله المختار؛ لأن هذه الفكرة تتناقض مع دعوته لوحدة الأديان؛ لأنه ضد أي دين يدعي أصحابه أنهم الأفضل أو الأعلي أوممن يمتلكون الحقيقة المطلقة دون غيرهم؛ لأن ذلك يتعارض مع المشروع الإبراهيمي.

ونفس الأمر سيرفضه عند المسلمين فهو ضد أفضلية المسلمين علي غيرهم حين يعتقدون كما في الآيات الكريمة (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [١] وقوله (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٢]؛ ومن ثم فإن ميزان جارودي في الباطل واحد، ولا يريد وحدة إلا وفقًا لمعتقده الخاص دون الاستناد إلي دينٍ حق لم تمسه أيدي الباطل.

يقول:" وليكن كلٌ منا ما يكون مسلمًا أو مسيحيًا، فإن ذلك لا يفصله عمن لا يشاركه دينه، وسنلتقي جنبًا إلي جنب مع كل أعضاء البشرية التي تحط قيود الجزئي، وقيود الفردية والقومية التي تفتت العالم"[٣].

الرد علي هذا الكلام

إن تفسير جارودي للتوحيد لا يعطي المعني الخالص للتوحيد الذي يعنيه الإسلام من إفراد الله وحده بالعبادة وتنزيهه- تعالي- تنزيهًا مطلق، فالتوحيد الذي قال به جارودي هو شرك؛ حيث لا يفرق فيه بين ذات الرب وصفاته، وبين ذات العبد وصفاته، فليس في الوجود غير الله، وكل ما في الكون مظاهر وتجليات لحقيقة الله؛ من ثم يترتب -علي زعمه- أمور خطيرة علي العقيدة الإسلامية واعتقاد المسلمين الخالص في الله، مثل ظهور الله في صورة كل معبود يعبد، وهذا يعطي للتوحيد معني فضفاضًا واسعًا للألوهية، يدخل فيه جميع آلهة الوثنية

---

[١] سورة آل عمران، الآية ١٠٩.

[٢] سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

[٣] روجيه جارودي وموقفه من الإسلام،صـ١٥٤، عن كتاب جولتي في القرن وحيدًا، ص ٤٣٧.

المعبودة من دون الله، سواء كانت الآلهة من الشجر أو الحجر أو الملائكة أو البشر.

وهذا ينتهي به إلي صورة مماثلة لوحدة الوجود[١]، والتي تعد من المسائل التي يصعب الوقوف علي تعريف محدد لها في الاصطلاح؛ ذلك أن تعريفها يختلف من شخص لآخر؛ وفقًا لما يدور بداخله من تصور، لكن مع اختلاف تصوراتهم لها؛ إلا أنهم يتفقون حول اشتراكها في بحث مسألة وحدة الأديان.

يقول: "ليس العالم سوي طلسم، الله هو كل شيء، وما الأشياء التي نراها إلا آيته ولغته. اعلم أن العالم المنظور وغير المنظور هو ذاته. ليس هناك إلا هو، وهو الوجود كله. ولكن الأعين عمياء رغم أن الشمس الساطعة تضيء العالم. إذا استطعت أن تلمحه تفقد الحكمة، وإذا رأيته تمامًا فإنك تفقده"[٢].

كما يقول أيضًا: أحدث القرآن وضعًا جديدًا بشكلٍ جذري فيما يتعلق بالعلاقات بين الواقعي وغير الواقعي بين الواحد والمتعدد، بين الله والعالم. وهو ما كان عليه الخلفاء الثلاثة؛ وقد أكد ابن عربي علي أن الفكرة الأساسية للوحي قد جاءت عبر الخلفاء الثلاثة عندما قال أبو بكر لم أر شيئًا إلا ورأيت الله قبله. وقال عمر ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله في الوقت نفسه، وقال عثمان لم أر شيئًا إلا ورأيت الله بعده. وإن ما ينتج من التجارب الثلاثة هو إننا لا نستطيع أن نري أي شيء

في حقيقته إلا مرتبطًا بالله، ولا نستطيع أن نري الله إلا في كل شيء [٣].

وهذا الكلام له خطره علي العقيدة الإسلامية؛ لأنه يؤدي إلي الإلحاد، وسبب الإلحاد هنا أن ذلك يقتضي موحِدًا هو الإنسان، وموحَدًا هو الله، وتوحيدًا هو الواسطة بين الله والإنسان، فالكل –في زعمه- موحدًا حتي ولو كان علي

---

[١] وحدة الوجود: يمكن الاستناد في تعريفها إلي ما جاء في المعجم الفلسفي أن:" الله والعالم حقيقة واحدة". وقد تغلب في هذه الوحدة فكرة الألوهية، ويرد كل شيء إلي الله، فهو الموجود الحق، ولا موجودٌ سواه، وكل ما عداه أعراض ومظاهر لوجوده، أو مجرد تجليات وفيوضات مستمدة منه. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، صـ٢١٢.

[٢] جارودي، الإسلام دين المستقل، صـ١٥٢.

[٣] يراجع: نفس المصدر السابق، صـ ١١١-١١٢.

الشرك، وإن كان الذي علي الشرك أقل في وحدانيته عن غيره؛ لأنه غلب الشرك علي التوحيد، والذي يعبد أكثر من إله مثل الذي يعبد إلهًا واحدًا، فالكل موحد، ومن ثم لا يجد ضيرًا في تثليث النصاري كما سبق، ولا علي المشركين لومٌ في كثرة الآلهة المعبودة؛ لأن كل المعبودات تؤدي إلي الحق وتدل علي الله؛ لأن العالم كله مظهر لله ورمزًا له كما يزعم.

ولا شك أن ما انتهي إليه جارودي من وحدة الأديان في دينه الإبراهيمي، وأنها جميعًا متساوية، وتجتمع في غاية واحدة هي عبادة الله قولٌ باطل، ومخالف لنصوص الكتاب والسنة، التي تؤكد علي أن كل من لم يؤمن بالإسلام دينًا فلن يقبل منه.

قال تعالي(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [١].

وحسبنا ما قاله الله تعالي في حق المؤمنين، وعدم مساواتهم للمشركين والمفسدين وغيرهم من أصحاب الباطل (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)[٢].وقوله تعالي(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)[٣].

وبعد بيان حقيقة التوحيد عند جارودي ودوره في التأسيس للدين الإبراهيمي، يتبين لنا أن هذا الإله الذي يدعو إليه ليس له صفات معينة يعرف بها؛ لأنه كما يزعم جارودي معبود في كل ما عبد، ومحبوب في كل ما يحب، والعابد الصادق هو الذي يؤمن بكل معبود؛ لأن كل الوجود مظاهر للحقيقة الإلهية؛ ومن ثم فمن يتوجه إلي الشمس فكأنه توجه إلي الله، ومن توجه إلي الطير فكأنما عبد الله؛ لأن كل هذه المظاهر تعبر عن الله في وحدة إلهية متناسقة، ولا شك أن هذا هراء وسفه لا يعقله من عنده عقل، ولا يقبله من يؤمن بالوحي.

[١] سورة آل عمران، الآية ٨٦.

[٢] سورة ص، الآية ٢٨.

[٣] سورة القلم، الآية٣٥.

ذلك أنه قد تقرر في بديهيات العقل أن الوجود لابد له من موجد، والموجد هو الله، فكيف يدعي أنه لا حقيقة للوجود، وأنه وجودٌ واحد وينسي أو يتناسي الثنائية التي في هذا الكون بين الخالق والمخلوق.

كما أن الدين بما فيه من تشريع وأوامر ونواهي يدل علي أن هناك واعد وموعود وآمر ومأمور، ومثيب ومثاب، ومتوعد وموعود، فكيف يتجرأ بعد كل ذلك ويقول أن الوجود واحد، وكل ما فيه مظاهر له؟!.

المبحث الثالث

فكرة الإنسان الكامل وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي

يصنف مصطلح الإنسان الكامل من المصطلحات العرفانية التي قال بها ابن عربي؛ والتي انتشرت عند أصحاب وحدة الوجود والأديان؛ حيث وافقت هواهم في سيادة الإنسان، وقد تعددت فكرة الإنسان الكامل وصورها ومعانيها، حتي بات من الصعب تعريفها تعريفا محددًا.

وصورة الإنسان الكامل تتجسد عندهم أولًا في شخص النبي محمد صلي الله عليه وسلم، وهي حقيقة كلية جامعة مطلقة، جعلها هذا الإطلاق شاملة لكل المظاهر والتعينات، فالعالم صورة للحقيقة المحمدية ويتجسد فيه، فمن يعبده أو يتوجه إليه فكأنما يتوجه إلي الله ويقصده.

وقد كان لفكرة الإنسان الكامل دورًا كبيرًا في دعم "جارودي" في مشروعه الإبراهيمي الذي نص علي أن الدين كله واحد، والعارف المحقق الكامل هو عبد لله في كل مجلي من مجاليه، والصورة الأكمل للإنسان الكامل تتجسد في شخص النبي صلي الله عليه وسلم، الذي هو عين الوجود، والحقيقة الإلهية السارية في الوجود كله، فهو صورة كل معبود، وهو الخالق والمخلوق، والعابد والمعبود، فما عبد شيء إلا وهو صورته، والمؤمن الصادق من نظر إلي جميع الصور علي أنها مجال لحقيقة ذاتية واحدة هي الله، والحقيقة المحمدية هي الظاهرة في صور العالم كله[1].

فالإنسان الكامل عندهم إذن هو الذي يظهر أولًا في شخص النبي محمد صلي الله عليه وسلم، ثم بعد أن يتجلي الله في الحقيقة المحمدية يظهر في صورة الإنسان الذي تجتمع فيه الأضداد ويكون ربًا وعبدًا معًا، وهذا الإنسان قديم منذ خلق الله الخلق، ويظهر في كل زمان ومكان علي حسب الدين الذي يدعو إليه كل نبي، فنجده مع اليهود يهوديًا ومع النصاري نصرانيًا، ومع المسلمين مسلمًا.

وقد استشهد جارودي "بابن عربي" الذي تحدث عن الإنسان الكامل وصفاته.

[1] يراجع: د/ سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، جـ٢، صـ٧٩١، مكتبة الرشد، ط الأولي، ت ط ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

وقال : "إن العالم كله لولا الإنسان الكامل ما وُجد، وأنه بوجوده صح المقصود من العلم الحادث بالله، والوجود الحادث الذي هو علي صورة الوجود القديم، فإن العلم بالله-المُحدَث- الذي هو علي صورة العلم بالله-القديم- لا يمكن أن يكون إلا لمن هو في خَلْقه علي الصورة"[١].

ونص ابن عربي في كتاب فصوص الحكم يؤكد ذلك قائلًا:" قد كان الحق سبحانه أوجد العالم كله وجود شبحٍ مسوَّي لا روح فيه، فكان كمرآة غير مجلوة، ومن شأن الحكم الإلهي أنه ما سوي محلًا إلا ويقبل روحًا إلهيًا عبر عنه بالنفخ فيه؛ وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواه لقبول الفيض، التجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال. وما بقي إلا قابل، والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس. فالأمر كله منه ابتداؤه وانتهاؤه، (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)[٢]، كما ابتدأ منه، فاقتضي الأمر جلاء مرآة العالم، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة، وكانت الملائكة من بعض قوي تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم (بالإنسان الكبير)، فكانت الملائكة له كالقوي الروحانية والحسية التي في النشأة الإنسانية، فكل قوة منها محجوبة بنفسها لا تري أفضل من ذاته"[٣].

وقد أكد جارودي كلام ابن عربي ونقل عنه قوله إن:" صفة الإنسانية في الإنسان تدل علي طبيعته الكلية المتكاملة- فهي تتضمن بالقوة كل طبائع المخلوقات الأخري- كما تشير إلي قدرته علي استيعاب كل الحقائق الأولية، ذلكم هو الإنسان الكائن الفاني الخالد، الخاضع ابدًا لناموس الخلق والديمومة، وحينما خلق الإنسان كان العالم قد أنجز خلقه وقد عهد إليه بالوصاية علي العالم وحمايته"[٤].

[١] ابن عربي، الإنسان الكامل، صـ٣، مكتبة محمد علي صبح وأولاده، ميدان الأزهر–مصر

[٢] سورة هود، الآية ١٢٣.

[٣] ابن عربي، فصوص الحكم، صـ٤٩، مكتبة الفكر الجديد، دار آفاق، ط الأولي، القاهرة، ت ط ٢٠١٦م.

[٤] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ.٦١–٦٢ .

ومما نقله في حقيقة الإنسان الكامل أيضًا قوله :"ليس في العالم كله مظهر تتجلي فيه الوحدانية بكمالها كما تتجلي في ذاتك أيها الإنسان حينما تصل إلي جوهر ذاتك، وتتخلي عن كل ما يفيد تلك الذات. وما من صفةٍ إلهية وصفت بها الإله تكفي للدلالة عليك، وتلك هي حالة من حالات الإنسان وقد تجلت فيه الوحدانية التجلي الكامل من بين جميع مظاهر الوجود"[١].

وقد نقل جارودي أيضًا عن "عبد الكريم الجيلي" إن الإنسان الكامل هو الذي تتجسد فيه كل حقائق الوجود، بل هو صورة مصغرة من العالم الكبير الذي يشمل الله وصفاته.

قائلًا :"الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضي الذاتي، فإنه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلي لطيفته بتلك الإشارات، ليس لها مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل..... والإنسان الكامل أيضًا مرآة الحق، فإن الحق تعالي أوجب علي نفسه أن لا تري أسماؤه وصفاته إلا في الإنسان الكامل"[٢].

وبهذا الكلام يتبين لنا أن فكرة الإنسان الكامل هي طريق أيضًا لوحدة الأديان وبشكلٍ أخص الديانة الإبراهيمية الذي ينشده جارودي؛ ذلك من خلال تسليم جارودي أن الحقيقة المحمدية موجودة في كل زمان ومكان لا تنقطع، ومظهرها الإنسان، وعلي ذلك فأي عبادة وأي دين يدين به الإنسان فهو صحيح؛ لأنه ما هو إلا صورة للحقيقة المحمدية التي تعكس صورة الإله فمن يعبد مظهر الطبيعة الكامل محمد فكأنما عبد الله.

ووفقًا لكلام جارودي لا اعتبار لاختلاف الشرائع والأديان فالخلاف في الظاهر فقط، أما اللب والجوهر فواحد، فالأديان كلها تتجسد في دينٍ واحد هو الديانة الإبراهيمية التي تشمل كل ما تدعو إليه الأديان، والنبي محمد صلي الله عليه وسلم هو النبي الذي يجمعها لتجسد الله فيه.

[١] نفس المصدر السابق، صـ٦٢.

[٢] عبد الكريم الجيلاني، الإنسان الكامل في معرفة الآواخر والأوائل، جـ٢، صـ٤٨، ، ونص جارودي الذي نقله عن الجيلي موجود في كتابه وعود الإسلام، صـ ١٣٧-١٣٨.

نقد ما سبق:

إذا نظرنا إلي كلام جارودي نراه قد اعتمد علي نصوصٍ ليست محل اجماع بين المسلمين، وأنها تحتمل أوجه أخري غير التي بني عليها مذهبه.

فالله تعالي قد كرم الإنسان وفضله علي سائر المخلوقات قال تعالي(**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**)[١].

وجعل الإنسان خليفته في الأرض قال تعالي (**وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ**)[٢]. وحمل الإنسان الأمانة قال تعالي (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً**)[٣].

وسخر الكون كله للإنسان بأمرٍ منه تعالي (**وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ* وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**)[٤]. **وقال تعالي (وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)[٥].

كل هذه الآيات وغيرها تبين منزلة الإنسان عند ربه، وأنه فضله علي سائر خلقه، وأعطاه عقلًا يفكر ليهتدي إلي ربه، ولا يضل في ظلمات الشرك وبراثن الوثنية، وما كان للإنسان أن يطغي ويتعدي نطاق ما حدده الله له، فلماذا تخطي "جارودي" الحدود التي وضعت للإنسان ؛ بل إن الأمر وصل به إلي الحد الذي

[١] سورة الإسراء، الآية ٧٠.

[٢] سورة البقرة، الآية ٣٠.

[٣] سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

[٤] سورة إبراهيم، الآيات ٣٢-٣٤.

[٥] سورة البقرة، الآية ١٦٤.

رفع فيه الإنسان إلي مرتبة الإله، وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي فهمه القاصر، وإدراكه المحدود.

يقول د/ مصطفي محمود: "القول بأن الإنسان الكامل هو مرآة الذات الإلهية هو مدخل شائك يودي بنا إلي تأليه الأنبياء، ويفتح الباب لدعاوي الحلول والاتحاد، رغم أن الكاملين من الصوفيين أغلقوا هذا الباب، ورفضوا هذا التأويل"[١].

فلو تأملنا آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة؛ لتبين لنا بطلان فكرة الإنسان الكامل؛ لأنه لا يوجد ما يدل علي أي صورة كاملة للإنسان، لأنه لو كان كذلك فَلِمَن تضع الشرائع والأحكام، وعلي من تطبق الحدود، وما الموقف من جوانب الضعف الروحي والنفسي والعقلي التي يتعرض لها الإنسان قال تعالي (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)[٢].

كما أن نظرية الإنسان الكامل تتناقض مع قضية الخلق من عدم التي كفر الله منكرها قال تعالي(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[٣].

كما أن هذه النظرية تؤدي إلي وصف الإنسان بصفات الله، وأنه أزلي بأزليته وهذا يؤدي إلي مساواة الخالق بالمخلوق، وحاشا لله القادر الخالق أن يتساوي مع أحدٍ من خلقه قال تعالي(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[٤]،وقال (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)[٥].

وبذلك يتضح بطلان هذه النظرية وبطلان الداعي لها من وحدةٍ مزعومة ليس غرضها سوي التخلص والقضاء علي الأديان.

وليت جارودي وقف كما وقف زهاد الصوفية الذين أكدوا علي إمكانية الرقي بالإنسان إلي أعلي الدرجات في معرفة الله تعالي وعبادته ونيل رضاه، عن طريق تهذيب النفس وكبح شهواتها.

[١] د/ مصطفي محمود، مقال بعنوان: الإنسان الكامل.

[٢] سورة النساء، الآية ٢٨.

[٣] سورة الشوري، الآية ١١.

[٤] سورة فصلت، الآية ١٠.

[٥] سورة الواقعة، الآية ٥٩.

ومما قال بذلك "المحاسبي" الذي بين أهمية معرفة النفس بوصفها السبيل لتجنب الهوي والقرب إلي الله تعالي، وفي هذا المعني يقول:" فاعرفها واحذرها، فإنك إن عرفتها ازددت منها حذرًا، وعلي ربك توكلًا، وبه ثقة، وإليه طمأنينة، ولها بغضًا ومقتًا، ولربك عز وجل رجاءً وأملًا، ولله عز وجل بالنعمة والتفضل بما عملت اعترافًا وإقرارًا وشكرًا، وأنها منها بريئة"[١].

ثم يري المحاسبي أن منازل الراعين لحقوق الله تعالي متفاوتة في الدرجة، وفي هذا يقول:" والراعون لحقوق الله عز وجل في منازل شتي، وقد ينتقل كل راعٍ منهم في تلك المنازل علي قدر قوته وضعفه"[٢].

فالنفس ليست كاملة عنده بل هي بحاجة دائمًا إلي تطهيرها من الذنوب والآثام، واجتناب المنكرات، وتذكيرها دومًا بالله تعالي وباليوم الآخر، فليست كاملة ومتحدة بربها كما زعم جارودي.

يقول المحاسبي: "ويحكِ يا نفس...ابكِ علي ما مضي من سوالف الذنوب...فإن المنقطع به يستعين بالبكاء إلي من يستغيث به... رجاءً أن يرحم"[٣].

أيضًا هذا الاعتدال في وصف الإنسان نجده عند الإمام الغزالي الذي أكد علي تهذيب النفس والجسد ليرتقي ويسمو، ولم يدعِ كمال النفس؛ بل دائمًا ما أكد علي أنها بحاجة إلي تهذيبٍ وإصلاح.

فقد وصف علاج النفس والجسد مما يعتريهم من آلامٍ ونقصٍ قائلًا:" علاج النفس محو الرزائل والأخلاق الرديئة عنا وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها مثال البدن في علاجه بمحو العال منه وكسب الصحة له، وجلبها إليها، وكما أن الغالب علي أصل المزاج الاعتدال، وإنما تعتري المعدة المضرة

[١] المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، صـ ٣٣٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، بدون تاريخ.

[٢] نفس المصدر السابق، صـ٩٦.

[٣] المحاسبي، معاتبة النفس، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، صـ٥٦، القاهرة، دار الاعتصام، بدون تاريخ.

بعوارض الأغذية والأدوية والأحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلًا صحيح الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أي بالاعتياد والتعليم تكتسب الرزائل، وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملًا وإنما يكمل ويقوي بالنشو والتربية بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم، وكما أن البدن إن كان صحيحًا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة، وإن كان مريضًا فشأنه جلب الصحة إليه، فكذلك النفس منك إن كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعي لحفظها وجلب مزيد قوة إليها واكتساب زيادة صفائها، وإن كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعي لجلب ذلك إليها"[1].

هكذا انتهي الإمام الغزالي إلي أن البدن ناقص وكماله يكون بالحفاظ عليه بالتغذية والأدوية، والنفس ناقصة وكمالها يكون بتهذيبها وتعليمها، ولم يذهب إلي أنها كاملة من أول خلقها، وهذا ما ينبغي أن يقره الإنسان ويؤمن به؛ لأن الإنسان محاطة بالشهوات، وعليه أن يجاهد نفسه ويهذبها حتي ينال القرب من ربه ويفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٣، صـ٥٩، مطبعة كرياطه فوترا.

تعقيب

نقد الديانة الإبراهيمية وخطورتها علي العقيدة الإسلامية

تخطت محاولات "روجيه" في التقريب بين الأديان محاولات التقليد السائدة من حيث البحث عن نقاط الاتفاق والقيم المشتركة بين الأديان إلي مرحلةٍ أخطر تمثلت في القضاء علي مفهوم الإسلام الخاص الذي جاء به النبي محمد صلي الله عليه وسلم، والذي أكمل الله به الدين وأتم النعمة.

ويمكن توجيه سهام النقد إلي دعوة جارودي وخطورتها علي العقيدة الإسلامية من خلال عدة نقاط:

١- فساد دعوي روجيه جارودي نسبة الإبراهيمية إلي إبراهيم عليه السلام، فدين نبي الله إبراهيم عليه السلام كان الإسلام قال تعالي(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ- رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[١].
فلا يقبل من أي أحدٍ دين غير الإسلام قال تعالي(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ- قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٢].
وقال النبي صلي الله عليه وسلم(والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا يَسمع بي أحٌد من هذه الأمة؛ يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أرسِلتُ به، إلا كان من أصحاب النار)[٣].

[١] سورة البقرة، الآية ١٢٧– ١٢٨.

[٢] سورة آل عمران، الآية ٨٣– ٨٥.

[٣]أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ١/ ١٣٤ ح ٢٤٠-١٥٣.

٢- القضاء علي مفهوم الإسلام الخاص في سبيل المفهوم العام الذي يحقق له مخططه في المزج بين الأديان.

يقول في وثيقة إشبيلية عام ١٩٨٥م:" لا يمكن أن يكون إسلام القرن العشرين إلا الإسلام الأزلي، ذلك أن الإسلام ليس دينًا إلا ضمن سائر الأديان، ولكنه الدين الأصيل والأول، منذ أن نفخ الله في الإنسان من روحه...ذلك هو الإسلام الذي سماه الله القرآن "سنة الله"، وأول واجب علينا هو أن نعلن عقيدتنا الإسلامية بأن نعيش الإسلام بكليته دون انحيازٍ إلي عصبية أو أعراف خاصة"[١].

فالإسلام عنده هو الإسلام الأزلي وليس الخاتم، وأن الدين الإسلامي ليس بجديد، وأن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل وليس مهيمن، وكما هو واضح من كلامه أنه أراد تشكيل إسلام معاصر؛ وفقًا لنزاعاته وأهوائه يلتحم به كافة الأديان الإلهية وغيرها، فإذا كان الإسلام عند جارودي يتضمن ما جاء في الأديان السابقة وليس بدعوة جديدة، فلماذا يدعونا أن ننقي ما لَحِق الأديان الإلهية السابقة من تحريف، طالما أن الإسلام قد كفل لنا هذا منذ البداية؟!.

ورغم ما كان يبديه في كتابه الإسلام دين المستقبل من صورة جيدة للإسلام؛ إلا أنه صرح في مواطن عدة وفائه للمسيحية والماركسية.

يقول في مقابلة مع جريدة تشرين السورية عام ١٩٨٤م :"أؤكد أنني لم أدر ظهري للماركسية علي الإطلاق، ولم أقل ذلك.....إنني أشعر وأنا أعيش تجربتي ومسيرة حياتي، ورحلتي منذ عام ١٩٣٣م حتي الآن بأن إيماني بالإسلام هو إنجاز وليس انشقاقًا، في الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح ولا ماركس، ولا قضية حياتي المركزية. وأنا سعيد وأنا في السبعين من عمري لأنني بقيت مخلصًا لأفكاري"[٢].

هكذا أراد جارودي أن يقلل من قيمة الدين الإسلامي، وكأنه يعتبره حالة إيمانية طارئة، وليس دين له خصوصية وأفضلية وخاتم ومهيمن علي غيره من الأديان.

[١] د/ عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، جـ١، صـ ٨٦٢.

[٢] نفس المصدر السابق، جـ١، صـ ٨٥٣.

قال تعالي(**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)[١]، وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم(إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بني بيتًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنةٍ من زاويةٍ، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقول: هلا وُضِعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٢].

٣- الدعوة إلي الإبراهيمية هي دعوة إلي الماسونية، ولكن بثوبٍ جديد يحاول المزج بين الأديان الثلاثة(اليهودية والمسيحية والإسلام)

ولا شك أن هذا نهج التلبيس بين الحق والباطل قال تعالي(**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**)

يقول ابن كثير: "ناهيًا لليهود عما كانوا يتعمدونه من تلبيس الحق بالباطل وتمويهه به، وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل(**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)[٣]، فنهاهم عن الشيئين معًا، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به.....؛ قال قتادة (**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**) لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعةٌ ليست من الله"[٤].

يقول الاستاذ أنور الجندي عن الإبراهيمية:" هي في أصلها محاولة لخداع المسلمين بما يسمي الرابطة التي تربطهم بالمسيحية، واليهودية عن طريق

[١] سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

[٢]أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب/ باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ٤/ ١٨٦ ح٣٥٣٥. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله= =عليه وسلم وسننه وأيامه ، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٣] سورة البقرة، الآية ٤٣.

[٤] ابن كثير، تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة،جـ١، صـ٢٤٥، دار طيبة، الطبعة الثانية، ت ط ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

إبراهيم عليه السلام، أبي الأنبياء إسحاق وإسماعيل، دون أن يكشف المخادعون كيف تغيرت خطة الأديان السابقة للإسلام، وخرجت عن الخط الحقيقي الذي رسم لها.....، وقد بدا أن الدعوة إلي إحياء الإبراهيمية هي بدل للماسونية، أو هي الماسونية بثوبها الجديد، فهي محاولة اقتحام ترمي إلي الحوار بين الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام، وهكذا يمكن أن تتحقق رغبة الصهيونية العالمية لأول مرة في الجلوس علي موائد الحوار مع المسلمين، وخاصة وهي تبدأ من منطلق خطير هو الإبراهيمية"[١].

٤- فساد الادعاء بتساوي مفهوم التوحيد بين الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام.

إذ كيف يتساوي مفهوم التوحيد الخالص في الإسلام الذي ينزه الله تعالي عن كل ما سواه، ولا يشرك معه أحدًا، بالشرك والوثنية التي عليها الأديان التي حرفت.

قال تعالي(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فالتوحيد في الإسلام قد بلغ أسمي درجات التنزيه والتقديس قال تعالي(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وقال في حق أهل الملل الأخري التي حرفت وبدلت (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)[٢].

٥- فساد دعوي جارودي تاريخية القرآن ورمزيته.

حيث قال في عام ١٩٨٥م في وثيقة إشبيلية :" علينا أولًا أن نتعلم كيف نقرأ القرآن"[٣]. وجاءت الإجابة عام ١٩٩٦م في كتابه "الإسلام" بما يلي:" أولًا قراءة القرآن في التاريخ"[٤].

[١] أنور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، صـ١٧١-١٧٢.

[٢] سورة النساء، الآية ١٧١.

[٣] روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٨٦، من وثيقة إشبيلية(١٦).

[٤] نفس المصدر السابق، صـ٨٧.

ويقصد بتاريخية القرآن أن الأحكام القرآنية مرتبطة بظروف تاريخية معينة، تختلف من وقتٍ لآخر، واستدل ببعض المظاهر التي كانت موجودة في وقتٍ معين ثم اختفت كالرق، واختلاف مواقيت الصلاة طبقًا لاختلاف المواقع الجغرافية، مما جعله يدعي أن الأحكام القرآنية تختلف من وقتٍ لآخر.

يقول:" وليست هذه التاريخية، تاريخية القرآن الكريم، أكثر وضوحًا في أي نصٍ منها كما في النصوص الخاصة بالمرأة"[١].

ويستمر" جارودي" في القول بتاريخية القرآن زاعمًا أن هذه الرمزية هي مراد الله في ضرب الأمثال في القرآن، وأنه "رمزية" ناجمة عن الله تعالي، وبالتالي فإنه لشرط ضروري للإفلات من انحرافات قراءة حرفية هَزُلت بفعل دوغماتية قرون عشرة من التفسيرات، أن تميّز ما هو مَثَل للدلالة علي معني، مما هو كلام تاريخي بوصفه جوابًا مباشرًا عن مسألة"[٢].

وفي الواقع إننا لا ننفي عن النص القرآني ارتباطه بالظروف والسياقات التي وردت فيها الآيات القرآنية، وأن بعض الأحداث والظروف قد استدعت نزول قرآنا فيها؛ ذلك أن القرآن قد نزل لصلاح أحوال الناس؛ إلا أن ذلك لا يعني أن القرآن قد نزل لفئة وفترة زمنية معينة فقط؛ لأن الله جعل الدين الإسلامي هو الدين الخاتم والمهيمن، وكتابه هو المنهج الذي يسير عليه الناس إلي يوم الدين، فلا يمكن أن يتناقض كلامه تعالي بعد ذلك مع الذي نزل حينها علي نبيه صلي الله عليه وسلم.

قال تعالي (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [٣]،وقال(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)[٤].

[١] روجيه جارودي، وعود الإسلام، صـ١٣٧.

[٢] روجيه جارودي، وموقفه من الإسلام، صـ٨٨.

[٣] سورة الفرقان، الآية ١.

[٤] سورة الفرقان، الآية٦.

أيضًا الآيات التي هي سبب نزول قليل مقارنةً بآيات القرآن الكريم، فأين التاريخية إذن التي ربطت كل آيات نزول القرآن بتاريخ وأسباب؟!.

فالنصوص الشرعية صالحة لكل زمان ومكان؛ لأنها تشتمل علي كل ما يحتاجه الإنسان وتفي كل متطلباته قال تعالي (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[1].

٦- خطورة كلام جارودي ودعوته الإبراهيمية لتلاحم الأديان؛ حيث يؤدي ذلك إلي الحط من عزة المؤمن الشعورية، باستعلاء إيمانه وعقيدته، لأن تغاضي المسلم عن أفضليته وخاتمية دينه شرط ضروري عند جارودي؛ لانصهار الأديان، ولا شك أن ذلك ذل للمؤمنين من أجل تحقيق مخطط فاسد.

٧- وحدة الأديان التي يقول بها روجيه من آدم إلي محمد صلي الله عليه وسلم واستشهاده بابن عربي، ثم ادعائه بأن ذلك ما أكده القرآن بأن ما يقوله الإنسان عن إيمانه ليس بذي قيمة، وإن القيمة فيما يفعله هذا الإيمان في قلب المؤمن؛ ليشعر بعدها بالراحة والسعادة كلامٌ فاسد؛ لأن كل دين يختلف عن غيره، كما أن لكل دين منهجه، فكيف يمكن الجمع بين أديان قد طالها أيادي التحريف والتبديل، وبين دينٍ معصوم لم يعبث به أيدي العابثين مطلقًا.

قال تعالي(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، وقوله تعالي(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[2].

٨- عندما جعل جارودي الحب هو الوسيلة إلي تحقيق الإبراهيمية يكون بذلك قد حصر وضيق حقيقة الدين الإسلامي الذي ينتمي إليه، ذلك أن الدين لا يقوم علي الحب فقط؛ بل هو حبٌ وخوفٌ ورجاء؛ فعبادة الله بالحب فقط دعوي ناقصة وزائفة؛ ذلك أن حب الله يقتضي اتباع كل ما أمر به في كتابه وأمر به نبيه، والانتهاء عما انتهي عنه، قال تعالي قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ الله

[1] سورة النحل، الآية٨٩.

[2] سورة آل عمران، الآية٨٥.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُواْ الله والرسول فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الكافرين)[١].

كما بين الله تعالي أن الأعمال الصالحة سبب في حصول محبته، والدخول إلي الجنة قال تعالي(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى)[٢]، كما أن البعد عن النار لا يكون إلا بالابتعاد عن كل ما يقرب منها قال تعالي(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[٣].

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي تثبت أن الإنسان لا ينال حب ورضا الله بدون أن تكون أعماله موافقة لدين الله، ويحذر من الوقوع فيما نهي عنه، وإلا لو كانت الأعمال غير ذات أهمية؛ لاستوي المؤمنون والكافرون، والصالحون بالفاسدين وهذا لا شك لا يتلاءم مع الدين الصحيح.

٩-فساد نظرية وحدة الوجود التي قال بها جارودي وأراد من خلالها التأسيس للدين الإبراهيمي وفسادها ظاهر عقلًا حيث تخالف العقل والمنطق والحس، وتتسم بالغموض، كما أنها تتناقض مع الإسلام كليةً الذي يؤكد وجود موجودَين خالق ومخلوق، الله والعالم متباينين في كل شيء.

والقول بوحدة الوجود وأن الله يتجلي في المخلوقات كافة يؤدي إلي الاتحاد بالكلاب والخنازير -حاشا لله- ولا شك أن هذا القول أشد من قول النصاري أن عيسي ابن الله أو أن الله ثالث ثالثة.

كما أن مذهب وحدة الوجود يؤدي إلي استبعاد نظرية الخلق من العدم، ويستبدل ذلك كله بنظرية الفيض والتجلي؛ لأنهم لو أثبتوا الخلق لأثبتوا خالقًا ومخلوقًا وهذا ينقض نظريتهم من أساسها التي تنفي وجود خلق وخالق، فالكل واحد لا فرق بينهما.

[١] سورة البقرة، الآية ٥٥.

[٢] سورة طه، الآية ٧٥.

[٣] سورة التحريم، الآية ٦.

كما أن الاعتقاد بوحدة الوجود تكذيب لله تعالي الذي وصف نفسه بأنه فوق خلقه قال تعالي (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[١]، وقال (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)[٢].

كما أن القول بوحدة الوجود أدي إلي الجمع بين الأضداد الإيمان والكفر التوحيد والشرك، والجمع بين النقائض ضد العقل والشرع.

١٠- ما ذهب إليه جارودي من فكرة الإنسان الكامل خاطيء وخطؤه ناشيء من الاعتماد علي أحاديث موضوعه في قصة أول الخلق، وأن النبي محمد صلي الله عليه وسلم هو أوله، وبسببه وجدت المخلوفات.

ومن الأحاديث الموضوعة التي اعتمدوا عليها في أول الخلق(كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين)[٣] لا أصل له أيضًا.

كما أن فساد وخطأ هذه النظرية يكمن في زعمهم أن رسول الله تجلي إلهي؛ لأن رسول الله مع كونه أكمل البشر خُلُقًا وأكثرهم عبادة؛ إلا إنه بشر وكماله في بشريته وفي ضربه أروع الأمثال في حسن الخلق.

قال تعالي**(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[٤]، والإنسان الكامل من غير الأنبياء في الأولياء والصالحين ليس الذي يتجلي فيه الله، ولكن هو الذي يلتزم بتعاليم الدين الإسلامي، ويطبق شرع الله ويحفظ حدوده.

[١] سورة الأنعام، الآية ١٧.

[٢] سورة الملك، الآية ١٦.

[٣] لم أقف على تخريج لهذا الحديث، قال السخاوي في المقاصد الحسنة: لم أقف على هذه الزيادة، وقال شيخنا في بعض الأجوبة عن الزيادة: إنها ضعيفة. (صـ٥٢١- ٨٣٧)، وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: قال ابن تيمية: موضوع. (صـ٨٦). شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م. محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي المتوفى: ٩٨٦هـ ،تذكرة الموضوعات، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ.

[٤] سورة القلم، الآية٤.

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم(أكمل المؤمنين ايمانا احاسنهم اخلاقا) وقال أيضا(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطي لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)[١].

وختامًا... نقول إن الإبراهيمية وهمٌ وسراب لا تمت إلي إبراهيم عليه السلام بصلة؛ بل هي افتراءٌ وبهتان عظيم، ذلك أن ما كان عليه نبي الله يختلف تمامًا عما عليه الأديان التي نالها التحريف، وأن أولي وأحق الناس بالانتساب إليه هم المسلمون الذين اتبعوا نبي الله، وساروا علي نهجه وما حرفوا وما بدلوا قال تعالي (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[٢].

[١]أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة/ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٤/ ٢٢٠ ح٤٦٨١، والطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ٤١ ح٩٠٨٣، وقال: لم يرو هذا الحديث عن النعمان إلا صدقة، تفرد به منبه بن عثمان. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

[٢] سورة آل عمران، الآية ٦٨.

الخاتمة

نتائج البحث

وفي نهاية المطاف بعد أن قمت بعرض ما تضمنه هذا البحث من أفكار ومعتقدات عند جارودي، يمكنني أن أسجل بعض النتائج الهامة التي قد وقفت عليها كالآتي:

١- مصطلح الإبراهيمية مصطلح حديث تم إطلاقه في الألفية الثالثة؛ ليشير إلي الأديان الإلهية الثلاثة، بزعم القضاء علي النزاعات بين الأديان ذوي المفاهيم المشتركة.

٢- تبين لنا من خلال عرض أفكار ومعتقدات الديانة الإبراهيمية بعدها التام عن صحيح العقيدة الإسلامية المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأنها أقرب إلي عقائد الباطنية التي حرف أتباعها صحيح العقيدة الإسلامية.

٣- لم يكن جارودي مخلصًا في اعتقاده للدين الإسلامي؛ لأنه ظل متمسكًا بماركسيته، بجانب قناعته بما كان يؤمن به في المسيحية التي كان يعتنقها قبل الإسلام، وإذا لم يكن المسلم ولاءه لله ولرسوله ولاًء تامًا، فليراجع نفسه، لأن إيمانه لا يكون كاملًا قال تعالي **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**[١].

٤- تتشابه عقيدة الإبراهيمية مع عقيدة المرجئة التي تري أن شرط الإيمان هو عبادة إله بغض النظر عن طبيعته.

٥- بطلان زعم جارودي إبراهيمية اليهودية والنصرانية، لأن الله تعالي نفي كون إبراهيم عليه السلام يهوديا أو نصرانيا قال تعالي (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[٢].

كما أبطل الله قولهم ونفي عنهم العقل في قوله تعالي (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)[١]، ثم

[١] سورة المائدة، الآية٥٥.

[٢] سورة آل عمران، الآية٦٧.

قال في ختام الآية (أَفَلا تَعْقِلُونَ) أي:" تزعمون أنه كان علي دينكم، وإنما دينكم اليهودية والنصرانية، وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل، وإنما أُنزلت التوراة والإنجيل من بعد إبراهيم بزمانٍ طويل، وكان بين إبراهيم وموسي ألف سنة، وبين موسي وعيسي ألفان، فكيف يكون إبراهيم علي دين لم يحدث إلا بعده بأزمنةٍ متطاولة (أَفَلا تَعْقِلُونَ)، أي فساد هذه الدعوة"[٢].

٦- خطورة الديانة الإبراهيمية وإن تلونت كالأفاعي بألوانٍ مختلف، أو تسترت خلف الدين أو ادعيّ أتباعها شعاراتٍ زائفة كالوحدة وغير ذلك.
٧- يجب فضح كل هذه المخططات الهدامة التي تحاول هدم المعتقدات الدينية الموروثة، بأيدٍ ناعمة ملساء ظاهرها الإيمان وباطنها الكفر والنفاق.
٨- التمييز عند الجلوس علي مائدة الحوار مع أصحاب الأديان الأخري، بين الدعوة إلي الإخاء والتسامح، وبين الانصهار في تلك الأديان، وعدم مراعاة الفروق الجوهرية بين عقائد تلك الأديان وشرائعها.

ويحضرني في هذا المشهد ما قام به شيخنا الأكبر أحمد الطيب طيبَّ الله ذكره من تمييزٍ بينهما عندما ألقي كلمة يوم الاثنين ٨ نوفمبر عام ٢٠٢١ في احتفالية العائلة المصرية بمناسبة مرور عشر سنوات علي تأسيسه، وأعلن فيها بكل قوة وشجاعة رفضه ما يدعو إليه البعض من "محاولة الخلط بين تآخي الإسلام والمسيحية في الدفاع عن حق المواطن المصري في أن يعيش في أمنٍ وسلام واستقرار، الخلط بين هذا التآخي وبين امتزاج هذين الدينين، وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكل منهما....وبخاصة في ظل التوجهات التي تنادي بالإبراهيمية أو الدين الإبراهيمي، نسبة إلي إبراهيم- عليه السلام- أبي الأنبياء ومجمع رسالاتهم، وملتقي شرائعهم، وما تطمح إليه هذه التوجهات- فيما يبدو-

[١] سورة آل عمران، الآية٦٥.

[٢]أبو الحسن النيسابوري الشافعي، التفسير الوسيط، جـ٥، صـ٣٣٢ ، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط الأولي، ت ط ١٤٣٠هـ؛ أيضًا: الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق إياد محمد الغوج، جـ٤، صـ١٣٦، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط الأولي، ت ط ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

من مزج اليهودية والمسيحية والإسلام في رسالة واحدة، أو دين واحد يجتمع عليه الناس، ويُخلصهم من بوائق النزاعات والصراعات التي تُؤدي إلي إزهاق الأرواح، وإراقة الدماء والحروب المسلحة بين الناس، بل بين أبناء الدين الواحد، والمؤمنين بعقيدة واحدة"[١].

١٠-عدم الانسياق وراء أي دعوات تحاول التخلص من قدسية الوحي و الأديان الإلهية تحت أي مسمي كاذب أو مضلل كالاستعاضة عن الأديان الإلهية بالعولمة أو الأخلاق العالمية أو غير ذلك من مصطلحات.

١١- أن سنة الله في الناس الاختلاف (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [٢]،(**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِن**)[٣]؛ فليس من المعقول أن يجتمع الناس جميعًا تحت دينٍ واحد مع اختلاف أجناسهم ولغاتهم وموروثاتهم الدينية.

وأخيرًا....
لابد أن نعلم أن الله ناصر دينه، وحافظ كتابه إلي يوم الدين، ولكننا مكلفين بالأخذ بالأسباب لمواجهة أي مخطط لأعدائنا، ولنعلم أن هذا الصراع بين الحق والباطل سيبقي إلي يوم أن نلقي الله؛ لذا علينا أن نسعي جاهدين بكل ما أوتينا من قوة إلي الدفاع عن هذا الدين ولا نتكاسل مطلقًا، وأن سنة التدافع تقتضي منا بذل الجهود لنصرة دين الله، وصيانة الحقوق، واثقين في نصر الله متوكلين عليه حق توكله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)[٤]،(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٥].

[١] د/ محمود محمد علي، موقف الأزهر الشريف من الدين الإبراهيمي الجديد، صـ١٥-١٦.
[٢] سورة يونس، الآية ٩٩.
[٣] سورة التغابن، الآية ٢.
[٤] سورة البقرة، الآية ٢١٤.
[٥] سورة يوسف، الآية ٢١.

توصيات البحث

١- القراءة الجيدة لأي معتقد أو فكر أو شعار جديد والبحث في جذوره وتطوره، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما صيحات اليوم إلا همسات الأمس.

٢- إعداد المزيد من الأبحاث التي تفضح كل مستجد يمس العقيدة الإسلامية ويحاول النيل منها.

٣- إقامة مؤتمرات للنظر في دعوات التقارب أو وحدة الأديان بشكلٍ عام، أو أي مستجدات ودعوات تنادي بالوحدة وغيرها من المصطلحات الحديثة، تجليًة للواقع.

٤- نشر العقيدة الصحيحة التي تستند علي كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم، وكيفية الرد علي المبتدعة والمنحرفين.

٥- التصدي بكل ما أتيح لدعوات وحدة الأديان وغيرهم ممن نهجوا نهجهم؛ لكيلا ينتشر كفرهم وضلالهم في كل مكان، وتعم بلواهم وسط جموع المسلمين.

٦- نشر الوعي الكاملٍ وتحذير عامة المسلمين من ضلال وفساد مثل هذه الدعوات خاصًة الجيل الصاعد، الذي ربما ينبهر بمثل هذه الصيحات التي تبدو أول وهلة أنها براقًة ويظن خطًا أنها تصب في صالح الإنسانية.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الأحاديث النبوية

ثالثًا: المصادر والمراجع العامة

١-أبو الحسن النيسابوري الشافعي، التفسير الوسيط، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط الأولي، ت ط ١٤٣٠هـ.

٢- إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٣-الإسلام دين المستقبل، روجيه جارودي، ترجمة عبد المجيد بارودي ، دار الإيمان.

٤-الإسلام في الغرب، روجيه جارودي، ترجمة د/ ذوقان قروط، مطبعة جوهر الشام، دار دمشق- دمشق-

٥- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت، ط السابعة، ت ط ١٩٨٦م.

٦-أفكار ورجال، كرين برنتن، ترجمة محمود محمود، مؤسسة هنداوي، ت ط ٢٠٢٠م.

٧-أليكس جور افسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلي آفاق الحوار والتفاهم، ترجمة د/ خلف محمد الجراد، دار الفكر المعاصر، ط الثانية، ت ط ١٤٢١هـ.

٨-الإنسان الكامل في معرفة الآواخر والأوائل، عبد الكريم الجيلاني، مكتبة محمد علي صبح وأولاده، ميدان الأزهر-مصر.

٩-أنور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام.

١٠- بدعة الإبراهيمية، لماذا لا يمكن إقران الإسلام بملة أهل الكتاب، د/ محمد عبد المحسن، مركز محكمات، ط الأولي، ت ط ١٤٢٢ه-٢٠٢١م

١١- تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة ،أنور الجندي، دار الاعتصام.

١٢- تذكرة الموضوعات المؤلف: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ.

١٣- التصوف في الإسلام، عمر فروخ، ط الأولي، ت ط ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

١٤- تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ت ط ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٥- جارودي وموقفه من الإسلام، د/ أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز الفكر الغربي، ط الأولي، ت ط ١٤٣٧-٢٠١٦م.

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧-حاشية الإمام البيجوري علي جوهرة التوحيد المسمي تحفة المريد علي جوهرة التوحيد، تحقيق علي جمعه محمد الشافعي ، دار السلام.

١٨- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، ، دار قتيبة، ط الأولي، ت ط ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٩- حوار الحضارات، روجيه جارودي، تعريب الدكتور عادل العوا، عويدات، بيروت٠ لبنان، ط الرابعة، ت ط ١٩٩٩م.

٢٠- د/ محمد عبد المحسن مصطفي، بدعة الإبراهيمية، العالم العربي، ط الأولي، ت ط ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

٢١- الدليل الفلسفي الشامل، رحيم أبو رغيف الموسوي، دار المحجة البيضاء، ط الأولي، ت ط ١٤٣هـ-٢٠١٥م.

٢٢- الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، هبه جمال الدين، الدار المصرية اللبنانية.

٢٣- ديوان ترجمان الأشواق، ابن عربي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط الأولي، ت ط ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢٤- الرسالة القشيرية، القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ت ط ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٥- الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، المحاسبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، بدون تاريخ.

٢٦- روجيه جارودي، لماذا أسلمت؟، ،د/ عثمان الخشت، مكتبة القرآن، -بولاق- القاهرة.

٢٧- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ت ٢٧٥هـ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٨- الطبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق د. أحمد الشرباصي، دار كتاب الشعب، ت ط ١١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٩- الغزالي، إحياء علوم الدين، مطبعة كرياطه فوترا.

٣٠- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي ، تحقيق إياد محمد الغوج، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط الأولي، ت ط ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣١- فصوص الحكم، ابن عربي، مكتبة الفكر الجديد، دار آفاق، ط الأولي، القاهرة، ت ط ٢٠١٦م.

٣٢- فكر الهند، ألبير ثويتزر،ترجمة يوسف شلب الشام،ط الأولي، ت ط ١٩٩٤م.

٣٣- فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ترجمة قصي أتاسي- ميشيل واكيم، دار طلاس، ت ط ١٩٩١م.

٣٤- في التصوف الإسلامي وتاريخه، نيكلسون، نقله إلي العربية أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ت ط ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

٣٥- قصة الحضارة، ول وايرل ديورانت، ترجمة محمد بدران، بيروت.

٣٦- قوت القلوب، أبو طالب المكي، د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد.

٣٧- الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد، ت ط ١٩٨٤.

٣٨- كيف صنعنا القرن العشرين، روجيه جارودي، ترجمة ليلي حافظ، دار الشروق، ط الأولي، ت ط ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٩- لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، عبد الرازق القاشاني، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ط الأولي، ت ط ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤٠- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٣- معاتبة النفس، المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، دار الاعتصام، بدون تاريخ.

٤٤- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٤٥- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط الثالثة، ت ط ٢٠٠٠م-١٤٢٠هـ.

٤٦- معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة- بيروت، ط الثالثة.

٤٧- المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء الحديثة، القاهرة، سنة النشر ٢٠٠٧م.

٤٨- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، عالم النسر، ت ١٣٧٧-١٣٨٠.

٤٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥٠- المنقذ من الضلال، الغزالي، تحقيق سعد كريم الفقي، دار ابن خلدون.

٥١- الموسوعة الميسرة بين الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة، ط ٤، ت ط ١٤١٨هـ.

٥٢- نحو حرب دينية، روجيه جارودي، دار عطية- بيروت، لبنان، ط الأولي، ت ط ١٩٩٦، ط الثانية ت ط ١٩٩٧م.

٥٣- نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة أبو العلا عفيفي، لجنة التأليف والترجمة، ت ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

٥٤- وحدة الأديان في عقائد الصوفية، د/ سعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد، ط الأولي، ت ط ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٥- وعود الإسلام، روجيه جارودي، ترجمة ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط الثانية، ت ط ١٩٨٥م.

رابعًا: المجلات والدوريات العلمية

١- الإبراهيمية الجديدة وخدعة التسامح، د/ نعيمة عبد الجواد، موقع ميدل إيست، بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٠م.

٢- الإبراهيميون والعدم، فتحي المسكيني، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٣/ يوليو ٢٠١٨م.

٣- الإمارات والديانة الإبراهيمية، المركز الخليجي للتفكير، ت النشر ديسمبر ٢٠٢١م.

٤- الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، أبو زيد بن محمد مكي، مجلة شبكة الدفاع عن السنة، ت النشر ٢٠٠٥م.

٥- د. لطف الله خوجه، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، جامعة أم القري، ط الأولي، ت ط ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦- الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي بين صفقة القرن والمخطط الاستعماري للقرن الجديد د/ هبه جمال الدين، ، المجلس المصري للشئون الخارجية، ٨/١٠/٢٠١٩م.

٧- موقف الأزهر الشريف من الدين الإبراهيمي الجديد، د/ محمود محمد علي، جامعة أسيوط.

فهرس الموضوعات

الموضوع
الملخص
المقدمة
الفصل الأول: التعريف بروجيه جارودي والديانة الإبراهيمية وملامحها
المبحث الأول: التعريف بروجيه جارودي
المبحث الثاني: التعريف بالديانة الإبراهيمية وملامحها
الفصل الثاني:الأصول التي بني عليها روجيه جارودي الديانة الإبراهيمية
المبحث الأول:الحب الإلهي وعلاقته بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي
المبحث الثاني:الوحدانية وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي
المبحث الثالث:فكرة الإنسان الكامل وعلاقتها بالديانة الإبراهيمية لدي روجيه جارودي
تعقيب: نقد الديانة الإبراهيمية وخطورتها علي العقيدة الإسلامية
الخاتمة
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات